الباب الثاني

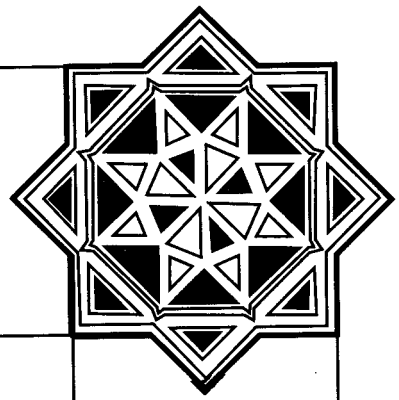

التيارات الفكرية وأثرها على مستقبل الأمة الإسلامية

- تمهيد
- الفصل الأول — الجذور التاريخية للتيارات الفكرية .
- الفصل الثاني — القصور في تقديم العطاء الحضاري للإسلام في العالم .
- الفصل الثالث — الفكر الإسلامي في مواجهة تحدياته .
- الفصل الرابع — الأسلوب الأمثل لتحقيق واقع إسلامي أفضل .
- الفصل الخامس — المملكة العربية السعودية ودورها في خدمة الإسلام والمسلمين .

openkanal.com

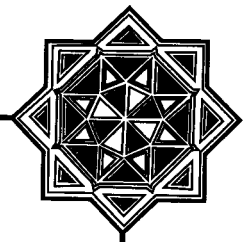

التيارات الفكرية وأثرها على مستقبل الأمة الإسلامية

تمهيد * :

قال الله تعالى :

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قولاً مِّمَّن دَعَا إلى الله وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ المسْلِمِينَ ﴾ (فصلت آية ٣٣) .

منذ أن ظهر الإسلام وانتشرت دعوته شرقاً وغرباً ، وأضاء بنوره الكون وأظل البشرية بعدله وأعاد إلى كل ذي حق حقه ، أخذ أعداؤه يكيدون له ويتآمرون عليه ويخططون لوقف زحفه ، ومحاولة القضاء عليه .. وتأججت نار الحقد والعداوة والبغضاء في نفوسهم .. مصداقاً لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَىٰ اللهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ (التوبة : آية ٣٢) .

أخذ أعداء الإسلام يخططون لوقف هذا الزحف ؛ فدلهم تفكيرهم الحاقد أن القضاء على الإسلام لا يتوقف على القهر بقوة السلاح واحتلال الأرض وإخضاع الشعوب مما يثير غضبها ويشعل مقاومتها .. بل يمكن تحقيق ذلك بأساليب أخرى متعددة أضمن نجاحاً . فعمدوا إلى تجنيد كل الطاقات البشرية العلمية والثقافية والإعلامية والاقتصادية والمادية لبث سمومهم ومعتقداتهم الباطلة بين المسلمين ، غير متورعين عن استغلال الفقر والجهل والمرض وكل أنواع الابتزاز والتضليل ، وهدفهم من ذلك هو نزع الإيمان أو زعزعته في قلوب المسلمين بإثارة الشبهات تارة ، والأحقاد والصراعات بين الطوائف تارة أخرى ، حتى يتسنى لهم غرس أباطيلهم وما يشيعونه من معتقدات هدامة ـــ وخصوصاً بين الشباب ، في مجالات الإعلام ، والثقافة والتربية ـــ محاولين إقناعهم بأن الدين الإسلامي سبب تأخرهم ، وأنه عاجز عن مسايرة الحياة المادية . وأن العلمانية هي التي بإمكانها تحقيق السعادة البشرية والنهوض بها إلى مراقي التقدم والازدهار ..

(★) هذا البحث قدم إلى المؤتمر العام الخامس للمجلس الاعلى للشؤون الإسلامية المنعقد بالقاهرة في الفترة ٢٦ـــ٢٨ /٧ /١٤١٣هـ ـــ من ١٩ـــ٢١ /١ /١٩٩٣م .

واستراتيجيتهم في ذلك هي إحداث التغيير الفكري والاجتماعي حتى تتغير معه القيم والمثل والتقاليد الإسلامية إلى قيم وأفكار ومذاهب غير إسلامية .. وبذلك يتم إبعاد المسلمين عن دينهم كبديل عن إخراجهم منه .

أما الوسيلة الثانية والأخطر ــ التي خطط لها أعداء الإسلام ــ محاولتهم القضاء على الإسلام من الداخل بتبني ذوي النفوس الضعيفة والمريضة من أبنائه بمختلف الوسائل ، والسعي إلى تربيتهم تربية خاصة تؤهلهم لتنفيذ ما يلقى عليهم من أوامر وتوجيهات .. وشراء بعضهم بالأموال والمراكز وتجنيدهم جميعاً لغرس أفكارهم ومبادئهم الهدامة تحت شعائر وشعارات عالمية متنوعة .. فتارة يرفعون شعار السلام والمحبة .. وأخرى شعار مناهضة التفرقة الدينية والعنصرية . ويخفون وراء ذلك كله هدفهم الحقيقي وهو إفساد العقيدة وإبطال الشريعة والحيلولة دون تمسك المسلمين بها وتطبيقها .

ومن الوسائل المتخذة في هذا المجال إثارة الخلافات العقائدية وإحياء العصبيات الجاهلية بين المسلمين .. ولا يتوقف تنفيذ ذلك على أيدي أعداء الإسلام . بل ينفذونه بيد أبنائه من ذوي النفوس المريضة والضعيفة ، بإعدادهم فكرياً وثقافياً ونفسياً . ودعمهم ومساندتهم حتى يصبحوا عملاء يخربون دينهم ووطنهم من الداخل .. والنتيجة الطبيعية أن واجه العالم الإسلامي تيارات فكرية ومذهبية شتى منذ العهود القديمة .. وهي امتداد للصراع بين الحق والباطل والخير والشر منذ ظهور الإسلام ، ومنذ أن لعبت النفوس المنافقة الماكرة أدوارها الإجرامية للكيد للإسلام . ومنذ ظهرت الشعوبية وما لازمها من تيارات هدامة وأفكار منحرفة . ثم أحياها أعداء الإسلام في القرن التاسع عشر ونفثوا حركات ذات طراز جديد يتناسب مع العصر الحديث مثل القاديانية والبهائية والباطنية وغيرها .. وتعاونت الصهيونية في العصر الحاضر مع الحركات الهدامة في الكيد للإسلام ، فروجوا لحركات جديدة معادية له ، مثل الماسونية وأنشأوا لها النوادي المتعددة والمتنوعة ذات الصلة الوثيقة بالصهيونية ، مثل أندية اللوينز والروتاري .. فلم يغفل المسلمون عن التصدي لتلك التيارات الهدامة بكل الوسائل التي توفرت لديهم ؛ فقد طُرِحَتْ هذه القضية في العديد من المؤتمرات والندوات لدراسة

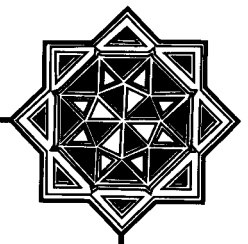

وسائل مواجهتها ، وإعلان رأي الشرع فيها ، وكشف النقاب عن خططها وأساليبها الخبيثة ، وتحذير المسلمين منها وتوعيتهم بمدى خطورتها على عقيدتهم وحياتهم وإيقاظ هممهم ، وشحذ عزائمهم وتوحيد صفوفهم لمواجهتها بكل ما يستطيعون من قوة .

ولقد أحسن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بجمهورية مصر العربية باختيار هذه القضية للبحث والدراسة في دورته الخامسة تحت عنوان (التيارات الفكرية وأثرها على مستقبل الأمة الإسلامية) ولهذا فقد تضمن البحث المقدم أربعة محاور أساسية وهي :

١ ــ التيار الفكري المتعلق بظواهر القضايا دون حقائقها .

٢ ــ القصور في تقديم العطاء الحضاري للإسلام إلى العالم .

٣ ــ الفكر الإسلامي في مواجهة تحدياته .

٤ ــ الأسلوب الأمثل لتحقيق واقع إسلامي أفضل .

ومن خلال هذه المحاور سنحاول في هذه الدراسة استعراض أبعاد هذا الموضوع وجذوره التاريخية والإسلامية ، وعوامله وآثاره ، وما ينبغي عمله للخروج إلى واقع إسلامي أفضل .. ولما كان مبدأ التعاون بين الدول الإسلامية ودعم الجماعات الإسلامية في المناطق التي تحتاج إلى مساعدة (من أجل تقوية العقيدة الإسلامية في نفوسهم ، وحتى لا تكون عرضه للارتداد ومطمعاً لأعداء الإسلام) فقد عرضنا في ختام هذه الدراسة لدور المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين ومساعداتها للدول الإسلامية والأقليات المسلمة كنموذج لما يجب أن يكون عليه التعاون والتضامن بين المسلمين .

والله أسأل أن يوفقنا جميعاً لما يحب ويرضى وأن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه وأن يلهمنا الرشد والصواب فيما نقول ونفعل إنه نعم المولى ونعم النصير .

الفصل الأول

الجذور التاريخية للتيارات الفكرية

لقد بلغت التحديات (التي اعترضت طريق الأمة الإسلامية منذ بداية القرن العشرين) ذروتها في الفترة التي تلت الحرب العالمية الأولى ، وانتهت فيها الخلافة الإسلامية ، وتقاسمت أوروبا تركة الرجل المريض بسقوط الدولة العثمانية ، واحتلت أكثر بلدان العالم العربي ، وظلت التحديات في تصاعدها إلى أن ضاعت فلسطين العربية ، وطرد الصهيونيون أهلها منها ، ولازال تصاعدها لا يتوقف إلى الآن وعلى الأخص في مواجهة العالم العربي ، وفي هذه الفترة الحرجة التي يبدو فيها العالم وكأنه يعيش في أزمة ثقة مدمرة .

إن وراء هذه المصائب والأخطار المحدقة بعالمنا العربي والإسلامي أعداءه التقليديين من الاستعمار الغربي والشرقي والصهيوني ، وإن استخدموا في ذلك وسائل تقليدية وغير تقليدية .

أما التحديات التي جابهت الإسلام قديماً وحديثاً فهي كثيرة متنوعة مختلفة من عصر إلى عصر ، وقد قيض الله من المسلمين من رد على هذه التحديات بأسلوب أو بآخر ، وإذا تدرجنا مع التاريخ فسنجد أن أول التحديات كانت من قريش ، ثم من اليهود الذين تحالفوا معهم ضد الإسلام وأهله ، وبعد أن بسط ظله على مكة وأسلمت قريش وأُجلي اليهود كان التحدي عسكرياً ومن وراء الحدود وقد كان النصر فيه حليف الإسلام والمسلمين ، فهدم المسلمون الأمبراطورية الفارسية وتقهقر بالروم وراء البحر .

ثم كان التحدي الثاني ــ بعد الفتوح والانتصارات العسكرية ــ ذا طابع ثقافي كلامي ، فكانت حملات التشكيك والزندقة والجدل في ذات الله وصفاته ، وفي القضاء والقدر والجنة والنار .

فانقسم الناس ، وتعددت الفرق ، وكثر النقاش والجدل فيما ينفع وما لا ينفع ، وما يمكن إدراكه عقلاً وما لا يمكن . حتى صار الجدل هدفاً بعد أن كان وسيلة . فكان أن نشأ علم جديد يستهدف المناقشة والمنافحة عن الدين ،

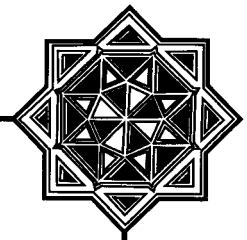

وهو (علم الكلام) ، لكنه ارتبط بقواعد وأصول كانت مستمدة غالباً من المنطق اليوناني مما جعله يغترف من هنا ومن هناك ، وتخللته أمور كثيرة لا ضرورية ولا مجدية في الدفاع عن الإسلام ، مما حمل بعض أعلام الإسلام كالشافعي وأبي يوسف وابن حنبل والغزالي وابن تيمية إلى أن يبتعدوا عنه ويدعوا الأمة للعودة إلى المنابع الأصيلة للثقافة الإسلامية ، من كتاب الله وسنة رسوله ، ضاربين المثل بحياة الصحابة في هذا المقام ، وإن كان لكلٍ منهجه في المجابهة .. فالإمام أحمد وقف في وجه رئاسة الدولة فتحمل منها ما تحمل حتى كاد أن يدفع حياته ثمناً لصموده .. أما الغزالي وهو الخبير بأساليب علماء الكلام والجدل ، فقد فضح قصور هذا العلم عن أداء الغرض ، وعجزه عن توضيح الحقائق التي أثارها (فكانت لما كتب أطيب الأثر وأنفعه) .. أما الإمام ابن تيمية فقد طرح الكلام جانباً ليستبدل به الكتاب والسنة كأساس للوصول إلى نفس الأهداف .

ثم جاء دور الفلسفة اليونانية حيث ابتدأ المسلمون ــ في أواخر العصر الأموي وأوائل العصر العباسي ــ بترجمة الكتب الفلسفية اليونانية ، ككتب أفلاطون وأرسطو وأمثالهما ، وقد كانت هذه الكتب وما فيها جديدة على المسلمين ، فأعجبوا بها وزاد من شرورها أنها أصبحت بدعة المثقفين ، وقد تسربت حتى وصلت إلى بعض الخلفاء العباسيين ، وكان من أعلامها الفارابي وابن سينا وابن طفيل وأمثالهم ، والملاحظ أن الثقافة اليونانية تختلف في نظرتها للكون والحياة مع الإسلام ، فهي غير مرتبطة بالله والأنبياء ، حتى المثاليون منهم قد كوَّنوا لهم تصوراً خاصاً عن الله وصفاته من اجتهادهم ، وهم لا يؤمنون بالحساب أو الثواب ، وكانت نظرتهم للأشياء في الغالب مادية حسية ، لهذا كان أمراً في غاية الخطورة أن تحتل هذه الفلسفة مكان الصدارة في مجتمع إسلامي ، وكان مما زاد الخطر أن بعض الفلاسفة نقلوا من هذه الفلسفة ما وجدوه كما هو ، وزادوا بأن تبنوها كما هي ، من غير نقد أو حذف أو غيره ، لذلك كان رد الفعل تجاهها عنيفاً ، فانبرى لها أمثال الإمام الغزالي وابن تيمية ، فكتبوا عدة كتب ، كشفت عن كل معايب هذه الفلسفة كما كشفت عن اتجاهاتها وقصورها .

ثم جاء دور الغزو العسكري والحربي ، فكانت حروب التتار والمغول ، ولكن قوة الإسلام احتوت المنتصرين ، وكانت أكبر مفارقة أن يعتنق المنتصر دين المغلوب ، دون العكس .

ثم جاء دور الصليبيين وغزوِهم البلاد الإسلامية ، وكان ثمرة ذلك نشر الخوف والهلع والموت والدمار ، ولكن المسلمين مالبثوا أن أعادوا توحيد صفوفهم وتجديد الثقة بدينهم وحضارتهم ، حتى قذفوا بالغزاة الصليبيين وراء البحار .

ثم نهضت أوروبا وراحت تفتش عن مستعمرات لها ، فكانت بلاد الإسلام مطمع الأنظار لأكثر من سبب ، وأولها الحقد الصليبي ومخافة أن تعود للمسلمين قوتهم ، فيتجهوا لأوروبا فاتحين ، بعد أن طردوا منذ سنين ... كما أن البلاد الإسلامية ذات موقع جغرافي جيد إضافة إلى مواردها الطبيعية ، لذلك كان التحدي الجديد من أخطر التحديات ، لأنه مدعوم بالقوى المادية الهائلة والأفكار والقيم التي لا تريد أن يكون الجندي وحده في ميدان الاستعمار ، بل معه كل مستلزمات الحياة من عدة وثقافة وقيم .

وكأنها بذلك تستدرك ما فاتها في الغزوات الصليبية ، حيث اعتمدت على القوة وحدها ، فلما تهيأت للمسلمين القوة اللازمة اكتسحوا الصليبيين وقذفوا بهم بعيداً فلم يبق لهم أثر بعد ذلك .

وما تواجهه الدعوة الإسلامية من تحديات من الحضارة الغربية يفوق كل ما جابهه الإسلام في السابق .. والخطأ كل الخطأ أن نحاول رد هذه التحديات بالأساليب القديمة التي رد فيها علماء الكلام ، أو الفرق أو الفلسفة اليونانية ، فتلك مرحلة ذهبت وولت ، وهي تعيش في الكتب لا في عقول البشر اليوم .

لذا لا يصح مطلقاً الوقوف عند موضوعات ماتت ولم تعد تشغل بال أحد ، ولا عند أسلوب كان بالأمس ناجحاً ، وهو اليوم لم يعد معروفاً .

يقول الأستاذ المويكري : (إن الاعتراضات التي شغلت العقول وحلقات الدرس قديماً قد فقدت أهميتها وقيمتها ، وانقرضت الفرق التي كانت تثيرها وتتشبث بها ، وأصبح العكوف على دراستها وتفهمها إضاعة للوقت وجهاداً في غير عدو ، وقد نشأ عالم جديد وتجددت حاجاته ، وقد أثار أعداء الإسلام وخصومه أسئلة جديدة في هذا العصر ، لم تكن تخطر على بال .. وذلك في ضوء الفلسفة الجديدة .. ولا يمكن إتباع الرد عليها واقناع الخصم بالاعتماد على الفلسفة القديمة فقط ، وإن زعم زاعم .. والسبب في ذلك أن الإنسان لا يستطيع أن يحل الشبهة ويفهم الخصم إلا إذا عرف ما يؤدي إليه الاعتراض وعرف الدوافع ...) وهكذا يحدد الأستاذ المويكري التحديات التي نواجهها اليوم ، ويسحب الغطاء على المسائل القديمة ، التي صارت تراثاً في باطن الكتب .. إلا أن الخطر الغربي اليوم خطر ماحق ، وقد استفحل منذ القرن التاسع عشر ومايزال في أزدياد ، وقد سلك طريقين كما قدمنا : الغزو المسلح الذي سقطت على أثره ديار الإسلام مستعمرة ، والغزو الفكري الثقافي .. ولئن أفلحنا إلى حد كبير في دفع الغزو المسلح ، فإن الغزو الفكري قد احتل العقول والقلوب وسيطر على الأفئدة والشعور ، وهو غزو لا يشعر به المغزو ، على النقيض من الغزو العسكري ، الذي يثير الأمة ويشعل الحماس .

أما الغزو الفكري فهو يقتل الشخصية والاستقلال ، ومن ثم يصبح الفرد كالخروف الذي يجري وراء الذئب ، ولا يدري أنه يركض إلى الموت .. ولقد كان خطر الغزو الفكري الغربي على الإسلام متمثلاً في طبيعة الثقافة الغربية ، والوسائل التي استعملت لذلك . فالمدارس والكتب والمجلات والإذاعات والسينما من جانب .. مع إغراء شديد لكل متشبع بالثقافة الغربية ، بأن يرتقى أخطر المناصب ، ويتولى أكبر المهام ويعيش في مجتمعه سيداً مطاعاً مرفهاً أيضاً من جانب .

العلمـــانيـــة :

ويقصد بها فصل الدين عن الدولة ، وقد جاء في دائرة المعارف البريطانية أن مصطلح العلمانية ظهر في القرن التاسع عشر كمصطلح يعبر عن وجهة نظر المفكرين لوجود الله تعالى ، أو الذين يفصلون بين وجود الله وتأثيره في الحياة[1].

وللغرب تعريف خاص للدين ومهماته ، وللدولة مثل ذلك ، فالدين علاقة بين العبد وربه ومهمته التوجيه الروحي للأفراد[2].

أما الدولة فقصدوا بها الإدارة التنفيذية التي من مهمتها تنظيم العلاقات بين أفراد المجتمع[3].

وأساس هذا التحديد ما ورد في الديانة النصرانية (دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله) .

إلا أن هذا الفصل في حياة النصارى لم يكن دائماً ، بل كانت الكنيسة إلى عهد قريب تملك كل شيء في حياة الأفراد ، كما تملك تنصيب الحكام وعزلهم ، وقد استبدت الكنيسة بالأمر فحدث بينها وبين شعوبها صراع مرير انتهى بالفصل بين السلطتين الروحية (الكنسية) والمدنية (الدولة) بحيث صار لكل اختصاصه . فعادت الأمور الروحية والقلبية والإيمانية من نصيب الكنيسة . أما السلطة السياسية والتنظيمية فمن مهمات الدولة ، ونتيجة لشيوع المُثُل الغربية كان مما وصل إلى شرقنا الإسلامي هذه الثنائية ، التي لا يعرفها ولا يقرها الإسلام ، لأنه ينظم العلاقات بين الأفراد ، كما يحدد طرق إصلاح النفس ، وما عليها من واجبات دينية أو مدنية أو غيرها .

وقد حاول الغرب فرض فكرة العلمانية على الإسلام ، إلا أنه لا يفعل ذلك تجاه اليهودية (وهي تمزج بين السلطتين) كما أن إسرائيل كدولة ليس لها دستور غير التوراة لكن الغرب لا يذكر ذلك بالنقد .

---

(١) دائرة المعارف البريطانية ٢ /٦٦٧ .

(٢) الفكر الإسلامي الحديث للدكتور محمد البهي ص ٢٥٠ .

(٣) نفس المصدر ص ٢٥١ .

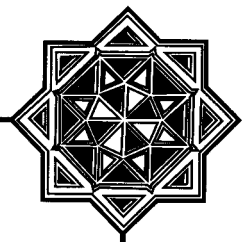

وكان نقد الغرب للإسلام يسير باتجاهين :

١ ــ أن الإسلام ليس بدين لأنه يتكلم عن علاقات أفراده والتشريعات ، وهذه مهمة الدولة ، فالإسلام ليس بدين سماوي إذن .

٢ ــ أن الإسلام كدين ليس له علاقة بنظم الحياة ، بل ذلك من مهمات الدولة وعليه ــ كالمسيحية ــ أن يقف عند حدود القضايا الروحية والإيمان ، ويدع ما سوى ذلك . ومعلوم أن هذا الأمر إن حدث فإنه لن يبقى من الإسلام سوى العبادات وهي جزء يسير ، كما أن هذا إن حصل فسوف يؤدي إلى إلغاء شخصية الجماعة الإسلامية[١] .

وعلمانية الدولة صارت وسيلة للتقرب للغرب وحضارته ، لذا نرى الكثير من الحركات والأحزاب تتبناها . أملاً في أن تكون جسر لقاء مع السادة الأقوياء وبطاقة تزكية لهم .

ونختم هذا الفصل بقول الدكتور البهي (ومع أن (مثنوية) الإنسان ــ يقصد (ثنائيته) ــ بين الدين من جهة والدولة من جهة أخرى التي قام عليها الفصل بين الدين والدولة ، تعتبر فكرة غير سليمة من الوجهة العلمية ، وغير عملية من الوجهة التطبيقية ، فإن دعاة التجديد في الفكر الإسلامي الحديث لم يزالوا يرون الوحدة في الإنسان وفي القيادة تخلفاً ، لأنها ليست من أصول الإسلام .

وهذا يتطلب من المسلمين وحدهم إعلان العلمانية ، أما اليهود وسائر أصحاب الديانات الأخرى فلا يتعرض لهم أحد بذكر أو نقد) .

الوجـودية[٢] :

يعتبر الكاتب الدنماركي (كايركجارد) أول من استعمل كلمة الوجودية سنة ١٨١٣م وعنه أُخِذتْ .

وقد كان هذا الكاتب شديد التدين ، ومن آرائه : أن الإنسان يختار طريقه أمام الله لكنه يجهل إن كان في ذلك خلاصه أم فناؤه .

---

(١) نفس المصدر ص ١٢٢ (٢) المرجع السابق ص ٢٦٨ .

ثم ظهرت الوجودية في ألمانيا ــ بعد الحرب العالمية الأولى ببضع سنوات ــ وانتشرت في فرنسا وإيطاليا .. حتى إذا ما جاءت الحرب العالمية الثانية ازداد انتشارها ، ولا سيما في الأوساط الأكاديمية ، وكثر الكلام حولها ، وعلى الأخص في الصحف الناشئة .

والوجودية مأخوذة من (الوجود) والمقصود الوجود البشري ، وتستعمل عادة للتأكيد على أن الإنسان فريد في وجوده ، وأنه صاحب قابلية وذو تفكير واختيار ، وأنه حر ، وبسبب حريته فهو يقاسي ويتألم ، وأن مستقبله متوقف جزئياً على حرية اختياره ، وبما أن مجال الاختيار له محدود بحكم الواقع ، فإن هذه الحرية صارت منبعاً لآلامه ، لا ندري ولا نعلم ماذا سيحدث في المستقبل ؟!

يقول كايركجارد : حيث إن الإنسان لا يستطيع أن يعرف مكانته أو واجبه ، لذلك ينبغي أن تكون للفرد الشجاعة في أن يختار أحسن ما يمكن لنفسه وحريته .. والملاحظ أن بداية الوجوديين أو الوجودية كانت مرتبطة بالدين ، لكنها مؤخراً ابتعدت عن الدين ، وإن كان مايزال في صفوفها بعض المتدينين .

وحيث إن الوجودية عبارة عن ميول أو حالات أكثر منها فلسفة ، فإن لها المبادئ التي تميزها ، ومن ذلك الاحتجاج ضد الآراء السائدة التي تعتبر الإنسان لعبة بيد القوة التي تقرر سير الأمور الطبيعية ، كما أن الوجوديين يعتبرون حرية الإنسان وأهميته غاية في نفسها ، لذلك فمن واجبهم إبراز ذلك والذود عنه .

التنصير :

وهو الدعوة إلى الديانة النصرانية بمختلف طوائفها ويُرْجِعُ النصارى تاريخ التنصير إلى عصور النصرانية ومبتدأ تأسيسها[1] ، ولما كان الذي يهمنا هو التنصير الموجه ضد المسلمين ، فإن صاحب كتاب (الغارة على العالم الإسلامي) يذكر أن (ريمون لول) الأسباني هو أول من تولى التنصير ــ بعد أن فشلت الحروب الصليبية في مهمتها ــ فتعلم اللغة العربية ، وجال في البلاد الإسلامية ، وناقش العلماء المسلمين في بلاد كثيرة ، ومن الدول التي اهتمت بالتنصير هولندا التي

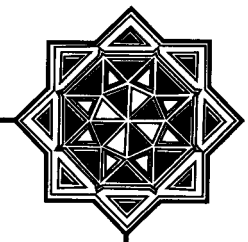

كانت تستعمر إندونيسيا ، فقد قسمت جاوه إلى مناطق لكل منها كنيسة ومدرسة ، ثم تابعتها الدول الأوروبية الأخرى لما تخيلت أو لمست من جدوى التنصير وتأثيره .

وقد كان التنصير هو الممهد للاستعمار ، لهذا رأينا الدول الغربية على اختلافها تحارب النصرانية في داخل بلادها ، وترسل بجيوش المنصرين إلى الخارج .

لأنها تستفيد من جهودهم ، جاء في كتاب (التبشير والاستعمار) : إننا إذا تأملنا العالم الغربي وجدناه عالماً ملحداً لا يؤمن بدين ، وعالماً مادياً لا يعرف للروح معنى ، إن أمريكا التي تعبد الحديد والذهب والبترول قد غطت نصف الأرض بمنصرين يزعمون أنهم يدعون إلى حياة روحية وسلام ديني ، وبينما نرى فرنسا وهي دولة علمانية في بلادها ، نجدها الدولة التي تحمي رجال الدين في الخارج ، إن اليسوعيين المطرودين من فرنسا هم خصوم فرنسا في الداخل ، وأصدقاؤها الحميمون في مستعمراتها .

وكذلك إيطاليا التي ناصبت الكنيسة العداء ، وحجزت البابا في الفاتيكان ، كانت تبني جميع سياستها على جهود الرهبان والمنصرين ، حتى روسيا السوفياتية التي تدعو في بلادها إلى محاربة الأديان ، رأيناها بعد الحرب العالمية الثانية ـــ حينما أرادت أن تحقق لنفوذها توسعاً إقليمياً وسياسياً ـــ قد تظاهرت بالعطف على رجال الدين ، ودعت إلى تجمع مسكوني في موسكو ، وحملت إليه المؤتمرين في طائراتها .

وكثيراً ما كان الرحالة الإنجليز خاصة ، يحرِّضون حكوماتهم على بث المنصرين في العالم ، كما نصح الجنرال (هايج) الحكومة البريطانية أن ترسل منصرين إلى شبه جزيرة العرب[1] .

وليس هذا فقط .. بل إن أوروبا ماتزال تنظر إلى الإسلام كخطر ، سبق أن هددها في الماضي وربما يهددها في المستقبل .. كما أن الغرب المستعمر يشعر

(١) نفس المصدر السابق ص ٣٢ ، ٣٥ .

بالقلق الكبير إذا اتحد المسلمون . يقول لورنس براون : (إذا اتحد المسلمون في أمبراطورية عربية أمكن أن يصيروا لعنة على العالم وخطراً ، أو أمكن أن يصبحوا أيضاً نفحة له ، أما إذا بقوا متفرقين فإنهم يظلون حينئذ بلا وزن ولا تأثير) .

أما القس سيمون[1] فيحدد دور التنصير بأنه : (عامل مهم في كسر شوكة الوحدة الإسلامية ، لأنه يسلب الوحدة الإسلامية من عناصر القوة والتمركز . خصوصاً وأن الوحدة الإسلامية ستكون ضد الاستعمار الغربي الذي هو راعي التبشير وممونه) ومن هنا جاء تحذير الحكومة التركية من المبشرين ، فراحت تراقبهم مراقبة دقيقة ـــ وقد كان البروتستانت في حماية الإنجليز ، وأما فرنسا فكانت تحمي المبشرين اليسوعيين ـــ كما عمل الأتراك على الحيلولة بين رجال التنصير وبلاد العرب بشكل خاص ، والبلاد الإسلامية بشكل عام ، إلا أن المنصرين كانوا يحملون جنسيات أجنبية ويطلبون الحماية من دولهم[2] .

الاستشراق :

هو العناية بالدراسات والثقافات الشرقية من قِبَل الغرب دراسة ونقداً ، ويرجع تاريخ هذه العناية إلى القرن الثالث عشر الميلادي[3] .. وهناك شبه اتفاق على أن الاستشراق انتشر في أوروبا بصفة جدية بعد فترة الإصلاح الديني ، أما سبب ذلك فإن ما خلفته الحروب الصليبية من آثار وما جاءت به حركة الإصلاح الديني في أوروبا من أفكار ، جعلها تضغط على رجال الكنيسة لإعادة النظر في شروحهم الدينية ، وقد دفعهم ذلك إلى دراسة العبرانية ثم العربية ، وبمرور الزمن اتسعت دائرة الاهتمام حتى شملت ديانات ولغات وثقافات شرقية عدة[4].

ثم جاء إلحاح المنصرين على تنصير المسلمين ، لأن الذين يدرسون الثقافة الإسلامية واللغة العربية هم أقدر من غيرهم على فهم حال المسلمين ودعوتهم ، وقد حاول المنصرون إقناع زعماء الاستعمار بأن النصرانية ستكون قاعدة الاستعمار الغربي في الشرق ، فعليهم مدها بالعون والقوة ، وهنا التقت مصلحة رجال الكنيسة مع أساطين الاستعمار ، فتعاونوا خارج بلادهم وتحاربوا داخلها ،

(١) نفس المصدر السابق ص ٣٧ .
(٢) المصدر السابق ص ١١٦ .
(٣) الفكر الإسلامي الحديث للدكتور محمد البهي ص ٥٢٢ .
(٤) المرجع السابق ص ٥٣٤ .

وكان من نتيجة ذلك ارتباط (الاستشراق بوزارات الخارجية ووزارات المستعمرات) .

وكان الكثير منهم موظفين فيها ، كما كان هناك أسباب سياسية وتجارية وشخصية ، لأن المستشرقين يمكنهم السفر والاطلاع على ثقافات العالم القديم ، كما اتخذه البعض وسيلة عيش وارتزاق[1]

وقد شارك اليهود في حركة الاستشراق ، لأسباب دينية وسياسية ، فقد حاولوا جاهدين إثبات تفوق اليهودية على الإسلام من جهة ، والتشكيك بمبادئ الإسلام من جهة أخرى ، وهم الآن يسيطرون على الدراسات الإسلامية في جامعات أوروبا وأمريكا سيطرة تكاد تكون تامة .

ومن الناحية السياسية فقد جعلوا عملهم في خدمة الصهيونية ودولتها .. وكما هدف النصارى إلى إضعاف ارتباط المسلمين بالإسلام وقتل الثقة به ، فقد شاركهم بهذا اليهود أيضاً يقول الدكتور البهي : (وقد تركزت أهداف الاستشراق ـــ مع تنوعها أخيراً ـــ في خلق التخاذل الروحي ، وإيجاد الشعور بالنقص في نفوس المسلمين والشرقيين عامة ، وحملهم في هذا الطريق على الرضا والخضوع للتوجيهات الغربية) .

موقفنا من هذه التيارات

لاشك أن أكبر وأضخم هجمة على الإسلام ، والتحدي الهائل للإسلام والمسلمين هي في هذا القرن ، وحيث أن هذا التحدي جاء بعدة صور وأشكال بحيث كان شاملاً لأغلب جوانب الحياة . كما جاء في فترة ضعف وهزيمة من جانب المسلمين ، لذلك كانت آثاره مخيفة مدمرة ، وهي إن لم تصد وتعالج ، فلربما تقضي على المسلمين كافة ، كما تحصر فاعلية الإسلام في أضيق نطاق .

لهذا رأينا المسلمين منذ جاءهم هذا الغزو ، وهم يحاولون تحديد موقفهم منه ، ولكنهم مازالوا مختلفين في اتجاهاتهم التي يمكن إيجازها بما يلي :

(١) المرجع السابق ص ٥٣٤ .

١ ــ **الموقف السلبي** : ويتمثل في رفض الحضارة الغربية بكل ما انبثق عنها ، إلا أن هذا الموقف ــ إضافة إلى أنه أثبت عدم جدواه ــ لم يكن من الإسلام في شيء ، لأن الإسلام لا يمنع أصلاً اقتباس النافع والمفيد ، بشرط أن يكون غير مصطدم بمفاهيمه وعقائده .

٢ ــ **التغـريب** : وخلاصته الأخذ بكل ما جاء عن الغرب باعتبار الحضارة كلاً لا يتجزأ ، وهذا موقف الإنسان الذي تجابهه قوة طاغية غازية فيسلم لها ، لأنها أكبر من طاقته ، وعلى أمل أن يصبح كالغرب في تقدمه الصناعي والحربي مثلاً .

٣ ــ **التوفيق** : ويتلخص هذا بمحاولة التوفيق بين الحضارتين الإسلامية والغربية ، وذلك بتقريب مبادئ الإسلام من الحضارة الغربية ، وكان هذا على حساب الإسلام ومُثُله ، ومع الميل إلى تبني المثل الغربية تباعاً ، والاقتراب منها ما أمكن ، وأصحاب هذا الاتجاه يعتقدون بأن المصلحة في هذا التقارب ، وأن على المسلمين أن يعيدوا دراسة الإسلام على هذا الأساس ليتمكنوا من بيان وجهة نظر الإسلام ، في كثير من الأمور المستجدة .

ولقد فتحت هذه الدعوة أبواب الكتابة والحديث عن الإسلام لمن يعلمه ولمن لا علم له به ، وللمخلص وغير المخلص .. حتى صار كل كاتب يصف الإسلام بما يشتهي ويحلو له ، وحتى أصبح جامعاً لمختلف المفارقات والمتناقضات ، وهذا الاتجاه ستكون له أخطاره على الإسلام من جهة ، وعلى المسلمين من جهة أخرى وذلك بما يلي :

(أ) التشويش على الإسلام ومفاهيمه ، فيدخل فيها ماليس منها ، ومع مرور الزمن ، يصبح من الصعوبة فصل الدخيل عن الأصيل ، فيدخل في الإسلام من القضايا ما يكشف المستقبلُ عن فساده وضرره ، فيتحمل الإسلام وزر ذلك .

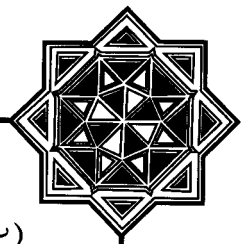

(ب) سوف يفرق هذا الاتجاه كلمة المسلمين ، ويزيدهم انقساماً ، لأن كل جماعة ربما اختارت منهجاً ووجهة تختلف عن الأخرى ، وهذا ما نجد بعضه اليوم في عالمنا العربي ــ على وجه الخصوص ــ فمن داع للاشتراكية ومن منكر لها ، ومن آخذ للديمقراطية ومن رافض لها ومن متبنٍ لتدخل الدولة في جميع المجالات ومن رافض لذلك ، وأخيراً فمن سائر مع هذا المعسكر ومعادٍ له .

٤ ــ **الاحتفاظ بالشخصية الإسلامية ، مع الاستفادة مما أنجزته الحضارة الغربية** : وهذا الاتجاه نما متأخراً .. وهو وليد تجربة الاتجاهات السابقة . فهو من جهة يستمسك بالإسلام ، حسبما جاء في أصوله ، مع الوقوف عند حدود الفكر الإسلامي ، في متابعته الأصلية مع الحرص الشديد على تماسك الجماعة الإسلامية ووحدتها . والأخذ من الحضارة الغربية بكل مفيد ، لا يتعارض مع الإسلام وأصوله ؛ لأن الإسلام نفسه كدين لا يعارض هذا الأخذ ، بشرط مراعاة التمييز بين الثقافة كمذهب وميزة للأمة ، وبين الجوانب الأخرى من الحضارة كالصناعة والهندسة والعمارة وأمثالها ، وأن نميز بين الحضارة كمفاهيم وقيم ، وبين ما أنتجته .

ولعل أخطر ما في الحضارة الغربية قيمها الاجتماعية وعلاقات الأفراد ، فإذا تم استبعاد هذا الجانب والحذر منه ، مع الأخذ المستمر من الإسلام لجوانبه الروحية الخيرة ، ومن الغرب وسائله الميسرة ؛ فهذا من غير شك سيجمع حسنات الشرق إلى قوة الغرب ، ولو حصل هذا فربما وجدنا الغرب نفسه يستفيد منه ، ويقتبس منه مع غيره ، وهذا النهج بدأ فكرياً، لكنه يتحول الآن إلى تيار نتيجة لتبني أكثر من جماعة في العالم الإسلامي له ، حتى يمكن القول إنه ما من قطر إسلامي يخلو من هذا التيار .

كما يصاحب هذا التيار فقدان الجوانب السلبية من الحضارة الغربية ، ولعل من الرواد في هذا (الأمير شكيب أرسلان) في كتبه وأشهرها (لماذا تأخر

المسلمون وتقدم غيرهم ؟) . ومحمد إقبال الشاعر المشهور ، وتابعهم كثير في هذا الميدان .

والملاحظ أن الغرب بكل مؤسساته يقف خلف المتغربين ، ويدفع بهم إلى مكان الصدارة والزعامة ، سواء أكانوا أفراداً أم جماعات ، على حين يضع السيف فوق رقاب الآخرين ، فيحاربهم بالإهمال أو يسلط عليهم حكامهم يسومونهم سوء العذاب ويتهمونهم بأقبح التهم وأكذبها .. وبإمكان التيار الأخير أن يساهم في الكثير من البناء .. ومن ذلك ما يأتي[1] :

١ ــ إعادة الثقة إلى المسلمين برسالتهم وثقافتهم ومستقبلهم .

٢ ــ رد الاعتبار للقيم الإسلامية ورفع ما أثير حولها من شبهات وشكوك .

٣ ــ السير بالثقافة الإسلامية من نقطة الركود التي وقفت عندها في حياة المسلمين إلى حياة المسلم المعاصر حتى لا يقف مسلم موقف المتردد بين أمسه وحاضره .

٤ ــ تقديم تفكير يقوم على نقد بناء ، ويخلص إلى اعتبار قيمة واحدة ، وهي قيمة الإسلام في التوجيه الإسلامي .

٥ ــ الكشف عن الإسلام مصدر قوة وغلبة في نفسه ، ومصدر قوة في الحياة كذلك .

٦ ــ إيجاد تيار كبير في البلاد الإسلامية يدعو إلى تحقيق محافظة المسلمين على الشخصية الإسلامية وتميزها واستقلالها .

٧ ــ إعادة الوحدة الفكرية للمسلمين ، ومحاولة تكوين رأي موحد .

٨ ــ الكشف عن المخاطر التي يتعرض لها الإسلام والمسلمون مع كشف الخصوم وفضح أساليبهم وطرقهم وأهدافهم .

---

(١) بتصرف من كتاب مباحث في الثقافة الإسلامية د. نعمات عبدالرزاق السمرائي .

obeikandl.com

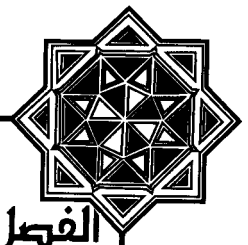

الفصل الثاني

القصور في تقديم العطاء الحضاري للإسلام في العالم

إن الإسلام دين قيم وضوابط سلوكية ومعنوية ، يتصل بحياة الأفراد والجماعات ، يجمع بين المادة والروح ، ومن ثم أصبح ديناً حضارياً . وليس دين لاهوت وطقوس ــ كما تعرف الموسوعات الأجنبية كلمة الدين ــ لأنه أنشأ لوناً من الحضارة عُرف باسمه وهي الحضارة الإسلامية . ومميزاتها أنها متكاملة شاملة تنبع من وحي رسالة سماوية ختمت بها رسالة السماء . فهي لا تقتصر على تراثنا الروحي والتاريخي والفلسفي واللغوي والأدبي والفني ، ولا على مجرد النظم والنظريات العلمية والمخترعات (وإن كانت هذه من المظاهر الهامة للحضارة) ولكنها تتألف من كل ذلك مجتمعاً لتشمل كل الجوانب المادية والروحية التي شملتها رسالة الإسلام ، حتى أصبح هناك قدر حضاري مشترك بين جميع المسلمين في مختلف أقطارهم ، لم يتحقق مثله لأية ديانة أخرى ذات انتشار .

إن قيام هذا الطابع الإسلامي العام المميز للحضارة من بلاد المسلمين يرجع إلى عدة عوامل أهمها :

١ ــ أن الإسلام بوصفه طاقة روحية ونهضة حقيقية (في الفكر وفي الحياة العملية وفي النظم الاجتماعية) كان له الدور الأساسي في إصلاح جذري مس كل الأوضاع في حياة الناس على أساس عقيدة إيجابية دافعة تجلت آثارها فيما تركز عليه من إيمان وعمل صالح ، وانتشرت على نطاق واسع لم يتحقق لغيرها من حيث اتساع الرقعة الجغرافية وتنوع السلالات ، ولم يكن يمضي على الإسلام قرن ونصف حتى صار العالم الإسلامي ممتداً من الأندلس في غرب أوروبا إلى الهند والتركستان والصين في شرق آسيا ، ثم تغلغلت الدعوة الإسلامية إلى أقاليم أوروبا الجنوبية وإلى مختلف أقطار القارة الإفريقية . ولما استقر المسلمون في الأندلس أنشأوا مدارس وجامعات يؤمها طلاب العلم من أوروبا وينقلون ما تعلموه إلى اللغة اللاتينية .

فالعقيدة الإسلامية تمثل في ذاتها تصدياً إيجابياً لتصحيح الديانات السماوية التي شوهت على مر الزمن ، ومن ثم ردت إليها أصالة الفكر

التوحيدي .. وكان هذا التحدي مصدر قوة ودفع للفكر الإسلامي وما اتصل به من حضارة مادية وروحية ، استطاعت أن تحقق وحدة لا نظير لها في الحضارات الأخري .. ورغم تباين المجتمعات الإسلامية واختلاف بيئاتها الطبيعية فقد استطاع الإسلام أن يسبغ طابعه المميز على ألوان الحضارة في البلاد التي انتقل إليها ، وأن يكيف ما أخذ منها في إطاره العام بفضل عقيدته الداعية إلى العلم والمعرفة ونظامه الهادف إلى التكافؤ والوحدة .

وللعبادات في الإسلام أثر في بناء حضارته ودافع للاختراع العلمي ، فلمعرفة أوقات الصلاة أنشأ المسلمون علم الميقات واخترعوا المزولة ثم المرملة ثم الساعة ما وتولد عن الصلاة في بناء الجوامع ومعمارها وهندستها .

ومن أجل الحج استنبطوا للأسطول البوصلة أو بيت الإبرة والاسترلاب الذي تضبط به نقط المواقع بواسطة خطوط الطول والعرض ، وخططوا الخرائط ووضعوا علم الملاحظة وألفوا مما ألفوا كتب المسالك والممالك لمعرفة الطرق ومحطاتها ، وكتب الرحلات التي بلغت منتهى الجودة في دقة الهدف والملاحظة وبنوا القناطر والجسور والخانات .

٢ ــ إن العوامل الجغرافية كالعوامل الاقتصادية ــ وإن لم تصنع الحضارة لكنها ــ تهيىء أسبابها وسبل ازدهارها .. ومن هذه العوامل وقوع الأمة على الطرق الرئيسة فأصبحت لها في عواصمها ــ بحكم الاتصال وتبادل البضائع والمنافع ــ حضارات في فترات معينة من التاريخ مثل أثينا في القرن الخامس قبل الميلاد . وبغداد في القرن التاسع المسيحي . وفلورنسة في القرن الخامس عشر . وباريس في القرن الثامن عشر .. ولم تنعزل جماعات المسلمين في حياتها وثقافتها وتاريخها عن الوطن الأم للإسلام سواء في التجارة أم في الحج أم في الهجرات والزيارات . حتى الذين كانوا في جهات نائية من جنوب شرق آسيا مثلاً .

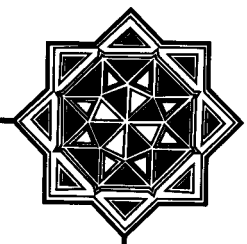

وقد كانت الجزيرة العربية (موطن الإسلام الأصيل) منطقة وسط من حيث موقعها الجغرافي تصل بين أطراف العالم براً وبحراً عن طريق الصحراء والمعابر البرية وعن طريق البرازخ والخلجان .

كما استوطن الملاحون العرب في كثير من الطرق التجارية بين شبه الجزيرة العربية والصين ، ولما انتشر الإسلام أعطت له هذه الحركة التجارية النشطة قوة تضاعفت بعد أن دخل الهنود في دين الله وعملوا على نشره .

والتاريخ يروي أن تجاراً وبحارة من العرب كانوا من القوة ما جرأهم على مدينة (كانتون) في جنوب الصين سنة ١٤١هـ .

والفكر الإسلامي يحمل بين جوانحه رسالة تجمع بين العقيدة والحركة إلى جانب المادية . ممثلة في العلم والاختراع والكشف ، ويعتمد على طلب المعرفة من كل وجه ممكن عملاً بقول رسول الله ﷺ : « الحكمة ضالة المؤمن ، فحيث وجدها فهو أحق بها » ، (رواه الترمذي) .. ويدعو إلى استخدام العقل في كسب المعارف وتسخير الطبيعة لخدمة البشرية وإسعادها ، واعتبار الثقافة أياً كان مصدرها ومهدها تراثاً عاماً للإنسانية ، وقد عني الفكر الإسلامي بدراسة الكتاب والسنة وما تفرع عنها من علوم ، وفنون كما عني بتراث الأمم القديمة عن طريق الترجمة ، وأضفت عليه مسحة الإسلام ، وطبعته بطابعه ، فكانت الحضارة الإسلامية وليدة هذا التراث الثقافي والتطبيق المادي له والمرآة التي تعكس مقوماته وخصائصه .. وكانت المنجزات الحضارية في ظل الإسلام ترجمة حية لنظامه .

العطاء الحضاري الإسلامي :

والباحثون النزهاء في تاريخ العلوم من غير المسلمين يقرون بما كان للعرب من فضل تأسيس الكيمياء الحديثة واكتشاف الحامض الكبريتي وماء الفضة والبوتاس وملح البارود . وكذلك تحديد الكثافة النوعية لكثير من الأحجار

الكريمة وإجراء تجارب عديدة لإيجاد العلاقة بين وزن الهواء والكثافة ، والقيام بأبحاث حول الغرفة المظلمة (آلة التصوير) واستخدامها .

كما اهتموا بعلم الحياة وبالطب والنباتات الطبيعية ، ووضعوا علم التشريح واستخدموا التخدير في العمليات الجراحية ، وأوقفوا النزيف الدموي ، وأجروا عمليات لاستئصال الأورام .. وفي الرياضيات والهندسة كان العرب المسلمون أول من أوجدوا الإحصاء العشري ، وعرفوا الصفر ووضعوا حلولاً جبرية وهندسية لمعادلات ابتدعوها مختلفة التركيب ، واستعملوا لها الرموز ، ومهدوا لاكتشاف اللوغاريتمات ووضعوا مؤلفات في الأحجام والمساحات ، وتحليل المسائل الهندسية واستخراج المسائل الحسابية بالتحليل الهندسي والتقدير العددي ، كما بحثوا في الزوايا وتقسيمها ، وفي محيط الدائرة وفي المضلعات وربطها بمعادلات جبرية ، وقسموا الهندسة إلى عقلية وحسية .. وفي الفلك عرف العرب المسلمون قبل العصر العباسي رصد الكواكب والنجوم والكسوف والخسوف ، ووضعوا جداول لحركة الكواكب ، وقالوا بدوران الأرض وبكرويتها ، واخترعوا آلة الرصد (التلسكوب) . وفي الجغرافيا أخذوا عن اليونان ما توصلوا إليه ثم درسوه ودققوا فيه وصححوه وزادوا عليه ونقلوه إلى أوروبا وألفوا فيه الكتب مثل : (مسالك للاصطخري) الذي رسم فيه خرائط ملونة لكل بلد . و (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) للمقدسي الذي ألفه بعد رحلة استغرقت نحو عشرين عاماً و (نزهة المشتاق للإدريسي) ويعتبر (تصحيح البلدان) للحموي موسوعة جغرافية ضخمة نادرة المثال .

أما فن العمارة والزخرفة والنقش والتصوير فقد بلغوا فيه مرتبة رفيعة .

وماتزال المعالم الإسلامية في الميدان العمراني بالهند وإيران واسطنبول ودمشق والقاهرة والقيروان وقرطبة وفي كل مدينة إسلامية تشهد بدورهم الرفيع ويحدثنا التاريخ عن الدور الأساسي الذي قامت به مساجد إسلامية لنشر العلم والمعرفة .. فقد كانت تقوم بما تقوم به الجامعة اليوم من دراسة علمية منظمة تعقد في رحابها حلقات العلم ويؤمها طلاب المعرفة من كل مكان .

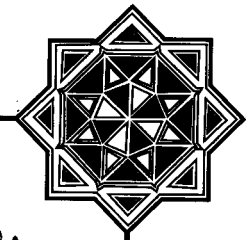

وفي الميدان الصناعي كان للمسلمين تفوق على الأمم التي عاصرتهم .. وكما ازدهرت العلوم التجريبية في ظل الحضارة الإسلامية ازدهرت كذلك علوم الوسائل والمقاصد كالنحو والبيان والبديع والتفسير والحديث والفقه ، والعلوم الإنسانية كالتاريخ وعلم الاجتماع .. والحق إن ما أنجزه الفكر الإسلامي خلال هذا العصر الذهبي للحضارة الإسلامية وما تركه من تراث مجيد كان ملء السمع والبصر وخاصة في العلوم التجريبية .

أسباب القصور في تقديم العطاء الحضاري الإسلامي للعالم :

وإذا رجعنا إلى الأسباب والعوامل (التي أدت إلى انحدار هذا العطاء الحضاري الإسلامي وتقلص ظله) وجدنا أنها كثيرة ، منها ما هو داخلي ومنها ما هو خارجي .

العوامل الداخلية :

أما العوامل الداخلية فتعود إلى :

تفرق الكلمة ، والتنافس على الدنيا ، والصراع بين مختلف التيارات الفكرية في العالم الإسلامي . وحبك الدسائس والمؤامرات . وجمود الحركة العلمية لممارسة نشاطها ونموها ، ولا سيما العلوم التجريبية التي لم تكد تؤتي ثمارها حتى انصرف الباحث عنها إلى بحوث نظرية مجردة في الفلسفة والكلام والتصوف وما إليها ، حتى كاد إنتاجنا وتفكيرنا يصبح نظرياً بحتاً أو لاهوتياً محضاً .. وبعد أن تعددت الطرق الإسلامية وانتشرت مذاهبها وتكاثر اتباعها ، وتضاعفت المذاهب الأخرى ، بمهاجمتها أو تكفيرها ، أو الرد على دعاويها ومطاعنها .. والخلف يتبع سلفه في ذلك فيعيد أقواله وعباراته .. والتآليف على كثرتها صارت في فترة من تاريخنا الإسلامي عالة على ما سبقها ، يكرر بعضها البعض ، خالية من كل جديد . وكأنما أصيبت القرائح بجدب أو عقم ، فجفت ينابيعها .. على حين انكب علماء الغرب على التراث الإسلامي في العلوم التجريبية يترجمونه ويتدارسونه ، وينشئون المخابر والمصانع .. وكانت الحروب الصليبية

إحدى العوامل الرئيسية التي أخرجت أوروبا الجديدة في عصر النهضة وعصر الاستكشاف .. وكان لهذه الحروب أثر في تطور فن الحروب في الغرب .

العوامل الخارجية :

أما العوامل الخارجية فكثيرة ومتنوعة وأهمها :

١ ــ الحروب الصليبية التي امتدت نحو قرنين من سنة ٤٨٩هـ إلى سنة ٦٦٧هـ وهي من أكبر ضروب التصادم بين المسيحية الغربية وحضارتها وبين العقيدة الإسلامية وحضارتها من جهة أخرى .

٢ ــ تخطيط التتار لغزو العالم الإسلامي ، وتدمير الحضارة الإسلامية في بغداد سنة ٦٥٦هـ وذلك بتحريض من العالم المسيحي .

٣ ــ سقوط الأندلس سنة ٨٩٧هـ في أيدي الأسبان ، وما تبع ذلك من اضطهاد وحملات تدميرية في المغرب العربي عموماً وتونس على وجه الخصوص .

٤ ــ الحملة الفرنسية على الشرق العربي .

٥ ــ قيام الاستعمار بتدميره للعالم الإسلامي ، واحتلال الغرب لأراضية ونهبه لكنوزه وثرواته وحضارته ليفقده شخصيته الإسلامية ويجعله تابعاً له في كل شيء .

٦ ــ تخطيط الغرب لنهاية الخلافة العثمانية والأمبراطورية الإسلامية .

٧ ــ قيام إسرائيل سنة ١٩٤٨م بتدبير من الغرب وروسيا منذ صدر (وعد بلفور) في الثاني من نوفمبر سنة ١٩١٧م .

إن هذه السلسلة من الأحداث والمؤامرات (التي صنعها الغرب المسيحي وأحلافه على امتداد التاريخ بمحاولات مستمرة من أجل الوقوف في وجه العطاء الحضاري الإسلامي والقضاء على شعوبه) .

كان أفتك سلاح يؤثر في العقيدة والأخلاق ، ويحدث انقلاباً خطيراً في عالم الروح والوجدان ، عن طريق ظواهر المعيشية والمذاهب الهدامة ، التي تشيع

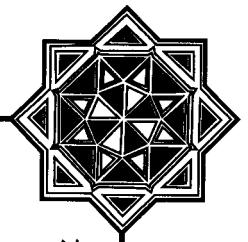

الإباحية والاستخفاف بالقيم الأخلاقية ، وتخلع على الفساد مسحة من الفن والطرافة تستهوي النظر وتستجيب لأهواء الشباب بما يرضيهم دون ما ينفعهم ، كالتيارات الجنسية المنحلة والوجودية العابثة والمادية الملحدة وغيرها من المذاهب الغربية والعقائدية التي تلامس الروح .

وإذا كان على الشباب المسلم أن يدرس الحضارة الإسلامية ، ويعرف مقوماتها وعناصرها ومنجزاتها ، وما لها من أبعاد روحية ومادية ، ثم ما انتابها من عوامل الهدم الداخلية والخارجية ... فإن عليه أن يدرس كذلك ــ في شمول وعمق ودقة ــ حضارة العصر الذي نعيش فيه ، والأرض التي نبتت فيها وانطلقت منها ، والجوانب الإيجابية فيها والسلبية ، وما حققته بالعلم ، وما يكمن فيها من آفات وأخطار ؛ حتى يكون على بصيرة فلا ينخدع . ومن عرف الشيء على حقيقته عرف أغواره وأدرك أسراره . وهذه مسؤولية تقع بالدرجة الأولى على كاهل المؤسسات التعليمية والتربوية والإسلامية ؛ والتي من واجبها تيسير دراسة ذلك لشباب أمتنا الإسلامية في كل بلدان العالم الإسلامي . بل وحتى في الجماعات الإسلامية ببلدان الأقليات المسلمة .

سبيلنا إلى الحضارة الحق :

إن التعرف على مقومات شخصيتنا إنما يعني عودة الوعي وشعور الكرامة إلى أمة عزيزة امُتهِنَتْ وعانت من ويلات المؤامرات والاضطهادات ما عانت . وعليها اليوم أن ترفع هاماتها وتفرض وجودها لتؤدي رسالتها نحو الإنسانية كما أمرها القرآن الكريم .. ومن هنا لابد للأمة الإسلامية أن تعرف أسباب مجدها الحضاري . وأسباب انحدار هذه الحضارة . لتستخلص من أحداث التاريخ ما يفيدها في حياتها (خصوصاً وأن الحضارة الإسلامية تتميز على غيرها من الحضارات الغربية) بأنها حضارة روحية مادية في اعتدال وتناسق وتمازج عجيب .. وهي إنسانية المقصد في جوهرها ، ومصدرها رسالة سماوية . فلم تقم على البغي والعدوان . بل قامت على نشر العدل والفضيلة والأمن .. والحضارة

الإسلامية مفتوحة الحدود تعود بالنفع على كل ذي نفس إنسانية في أي مكان .. وإن انفتاح الحضارة الإسلامية على العالم يتمثل في ثلاثة جوانب :

(أ) أن ضيق الفكر لا يحد من أبعادها .. إذ في ظلها نشأت مختلف الفرق والتيارات الفكرية الإسلامية التي أنشأت تراثاً إسلامياً ضخماً . ورغم ما نشب بين أصحابها من خلافات حادة ، فإنها تنتمي كلها إلى الإسلام الذي لم يرفض أية فرقة فيها طالما لم تخرج عن أصول عقيدته وشريعته .. ولذلك نبذ المسلمون كل التيارات التي تتعارض مع الكتاب والسنة . فالحضارة الإسلامية تتسامى عن العصبية والعنصرية المقيتة والإقليمية الضيقة .

(ب) أن طاقاتها المادية والروحية ــ في عمق البحث والاكتشاف ــ لا تقف عند حد معين .. وذلك ما جعلها في القمة لا في السطح ؛ لاستجابة الإسلام إلى ما يطمح إليه الإنسان السوي .. وإذا حصل فراغ أو نقص في العلوم التجريبية فمرجعه إلى المسلمين لا إلى حقيقة الإسلام .

(ج) أن شمولها وعالميتها لا تسمح بأن تحتكر العلم . بل تعتد به .. وإذا أطلق العلم في الإسلام شمل كل ما ينفع الإنسان في آخرته أو دنياه . ولم يعرف عن علماء الإسلام في أي فرع من فروع العلم أنهم أخفوا عن غيرهم ما تعلموه .

فإذا أردنا إحياء عطائنا الحضاري الإسلامي (ونحن في حاجة إلى ثلاث مراحل لتأصيل وبعث وانفتاح الحضارة الإسلامية ؛ وذلك باستيعاب الفكرة الحضارية التي ستمثل في عقيدتنا الإسلامية إيمانا وعلماً . ونتحسس التخلف ونستيقظ من سباتنا ونعتزم أن نحيا كأقوى ما تكون الحياة في حركتها الدائبة ونشاطها المتواصل) فيجب أن نتخلى عن كل ما يكبلنا ويخدرنا . بعد ذلك ننتقل إلى مرحلة الانفتاح الحضاري وفيها نعمل بروح وثابة للإفادة من تقنيات العلم الحديث ، حتى نغير الواقع بواقع آخر أقوى .. ولا يجوز لنا ــ وهذا أصل ــ أن

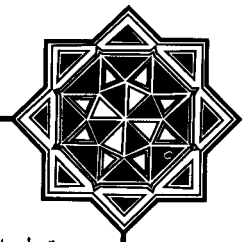

نسقط الإسلام من اعتبارنا أو نستخف بما يبدو شكلياً ولكنه في الحقيقة أساس لصياغة الروح الإسلامية عند المسلم . فلابد من احترام لغتنا العربية وإحيائها ، واحترام تاريخنا الهجري والأعياد والمواسم الإسلامية وتوحيدها لتحقيق معنى التضامن الإسلامي في أتم صوره وأشكاله . واعتبار مكة المكرمة هي القدوة المثلى والمركز الرئيسي لما يصدر عن المسلمين من مقررات لإصلاح دينهم ودنياهم .. وكذلك الحال بالنسبة للمدينة نموذجاً لكل خير وتقدم ، فمنها سارت جحافل المسلمين لممارسة رسالتهم ، رسالة الفتح الإسلامي إلى الأمبراطورية الفارسية والرومية . ومن بعدها سار التابعون إلى بقية الفتوح في عالمنا الذي أصبح إسلامياً نتيجة القدوة الحسنة والجهاد الحق وكانوا يعتمدون الحوار أولاً ثم السيف في حال : أن الطريق ليس له إلا السيف . وكان الحوار في أحايين كثيرة محققاً للغاية . لكن حين يفشل يصبح الدم رخيصاً من أجل الغاية الأساسية وهي الدفاع عن العقيدة ونشر رسالة الله ودعوة الإسلام .

obeikandl.com

الفصل الثالث

الفكر الإسلامي في مواجهة تحدياته

كما سبق الإشارة إليه فأن الإسلام ـــ في العصر الحاضر باعتباره مبدأ وعقيدة ونظاماً ـــ واجه مذاهب معارضة له ، تقف منه موقف المنافسة ، بل الصراعات والمحاربة ، ويواجه المسلمون باعتبارهم جماعة وكتلة وأمة تدين بالإسلام كتلاً وجماعات تقف منهم موقف الخصومة والغزو والهجوم .

والإسلام والمسلمون معاً في أخطر مواجهة تاريخية ، فالإسلام يواجه مذاهب وعقائد متعددة ، تحاول إضعافه في نفوس أهله والتقليل من شأنه ، ثم إزالته وإزالة آثاره إن استطاعت .. والمسلمون كذلك في مختلف أقطارهم وعلى تباين شعوبهم الكثيرة يواجهون دولاً وجيوشاً وشعوباً ، ويقابلون استعماراً واستيلاء وتسلطاً ونفوذاً ، تحاول كلها أن تقتحم عليهم أرضهم وتزيل كيانهم وتذهب بسلطانهم وحضارتهم وتشتت شملهم وتحول دون اجتماعهم واتحادهم .

ولابد لهذا الموقف التاريخي الخطير من مخرج ، والبحث عن طريق للخلاص من سوء عاقبته وذلك بالتخطيط المدروس ، والتعاون عليه بالعقول المفكرة ، ويسهم فيه أصحاب الخبرة في شتى مجالات العقيدة والسياسة والاقتصاد والتربية ، والهدف من هذه الدراسة محاولة إثارة الهمم ، لوضع الخطوط الأولى للخطة ، وإعداد المواد الأولية والمعلومات الضرورية والإحصاءات اللازمة من كل ذي خبرة واختصاص ممن يغارون على المسلمين باعتبارهم جماعات بشرية تتطلع إلى أن تقوم بدورها الحضاري الإنساني ، فضلاً عن أن يكون لها حق الحياة ، أو على الإسلام باعتباره النظام الصالح لتحرير الإنسانية وإسعادها أو عليهما معاً .

لابد (قبل محاولة وضع خطة للمواجهة في مجالي التوعية والعمل) من تصوير الإسلام والعالم الإسلامي من جهة . وما يقابله من الجهة الأخرى من مذاهب وعوالم غير إسلامية ، وهو ما يعرف في الاصطلاح الحديث بالوضع (الاستراتيجي) .

إن الجبهات التي يقع فيها التحدي والمواجهة والصراع هي :

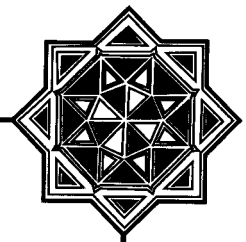

١ ــ الإسلام والمذاهب الفكرية :

يقابل الإسلام في هذه الجبهة الفلسفات والمذاهب الفكرية والاجتماعية والسياسية على اختلافها وتنوعها ، وأكثرها يعتمد العقل وحده مصدراً للحقائق ، سواء فيها الكونية أم الطبيعية أم الغيبية أم ما وراء الطبيعة ، وتكاد تنتهي كلها إلى اعتبار المادة أياً كانت صورتها بداية الوجود وغايته والقيمة العليا في المجال الأخلاقي السلوكي ، وقد تفرعت عن الفلسفة العقلية والمادية مجموعة كبيرة من المفاهيم والأفكار المتصلة بها ، توزعت في شتى العلوم الإنسانية والنظرية .. ونضيف إلى هذه ، فلسفات الأديان ذات الأصل السماوي والتي يعتبرها الإسلام منسوخة به في تعاقبه بالديانات السماوية المنزلة من جهة ومحرفة عن أصلها من جهة ثانية ، والتي اقترنت في التاريخ المعاصر في دعوتها بالاستعمار بالنسبة للمسيحية ، والصهيونية بالنسبة لليهودية ، وقد جاء القرآن الكريم ليؤكد أن رسالة النبي محمد هي الرسالة الخاتمة وهو خاتم الأنبياء والمرسلين .

٢ ــ التشـريعات الإسلامية :

لقد أخذت التشريعات الإسلامية ــ التي تتضمن وتتكفل بإقامة الحياة الاجتماعية ــ تنحسر عن الميدان شيئاً فشيئاً . فحلت القوانين المدنية والتجارية والجنائية محل الفقه الإسلامي منذ أكثر من قرن في أكثر البلدان الإسلامية ، ثم تبعتها الأنظمة السياسية من النظام الديمقراطي ــ القائم على دساتير علمانية تفصل الإسلام وتعزله ــ إلى الأنظمة الاشتراكية الحديثة المستمدة من النظم الاشتراكية المطبقة في البلاد الأوروبية ــ الشيوعية وغير الشيوعية ــ والتي تستبعد الإسلام من حسابها وتقصيه إقصاء حاسماً .

وكذلك الحال في انتشار الأنظمة الاقتصادية الرأسمالية منها ، والقائمة على الربا والاستغلال ، والاشتراكية التي كانت قائمة على إلغاء الملكية الفردية والمنافية كذلك في تشريعاتها وفي مبادئها العقائدية للإسلام تشريعاً وعقيدة .

وأخيراً أخذ ينحسر كذلك (نظام الأسرة الإسلامي) واقتُبس من الغرب ما يسمى بقوانين (الأحوال الشخصية) .. ولأحكام نظام الأسرة أهمية خاصة ، ذلك أنه يتحكم في تركيب الأسرة وعلاقاتها ، وقد تأثر هذا النظام كذلك بالأفكار الأوروبية فغُيِّر في بعض البلدان الإسلامية تغييراً كلياً وأُحِلّ محله قانون للأسرة أُخذ من القوانين الأوروبية ، وهو يختلف اختلافاً جذرياً عن الأحكام الإسلامية للزواج والطلاق والميراث ، وحدث تبديل جزئي ولكنه مخالف لأحكام الشريعة في بعض البلدان العربية والإسلامية : كمنع تعدد الزوجات مطلقاً ، وسلب الزوج حق الطلاق وإلغاء أحكام الميراث جزئياً أو كلياً .

إن مجموع النظم الإسلامية في عصرنا الحديث كانت في موقف الصراع والتحدي أمام أنظمة غازية حملتها إلينا الثقافة الغربية والاستعمار وزاد تغلغلها في البلدان الإسلامية ولايزال .

وهذه هي الجبهة الثانية التي يقف فيها المسلمون والإسلام في موقف المواجهة . وهنا يأتي دور العلماء والمفكرين ، في قدرتهم على الحوار وحسن العرض وفي تثبيت أبناء الأمة الإسلامية أولاً بعد تبصيرهم وإقناعهم ، ومن ثم مواجهة معاقل الأعداء المناهضين لرسالة الإسلام .

٣ ــ الاستيلاء على الأرض :

فدار الإسلام ــ أي بلدان الشعوب والدول الإسلامية في جميع العالم ــ غدت منذ أكثر من قرنين هدف غزو وهجوم ، أدى إلى استيلاء دول وشعوب غير مسلمة على بلاد الإسلام ، وهو ما يسمى في العصر الحديث (بالاستعمار) فتراجعت الحدود بين المسلمين وغير المسلمين إلى داخل البلاد الإسلامية .

وهناك بلاد إسلامية استولى عليها من أبنائها من ارتدوا عن الإسلام واتخذوا ديناً آخر ، وهناك نوع ثالث وهي البلاد التي أصبح للدول غير الإسلامية فيها النفوذ الأقوى والسلطان الغالب ، والتي أصبحت تابعة لإحدى الدول أو الكتل

غير الإسلامية ، خاضعة لها في نفوذها وتوجيهها وارتباطاتها وخططها السياسية الداخلية والخارجية .

هذه الجبهة الثالثة من جبهات المواجهة ــ وهي جبهة الأرض والحكم أو السيادة والنفوذ والتبعية ــ أدت إلى تمزق في داخل الشعوب الإسلامية من موالين للشيوعية ومن موالين لدول الكتلة الغربية ، وما تبع ذلك من توهين للتماسك الداخلي بين أفراد الشعب الواحد ، وتصارع على الحكم يتصل بالصراع الدولي .. إلى تمزق للشعب وإضعاف لقوته .. إلى فسح المجال للصهيونية ذات النفوذ والسلطان .. والإسلام في كل ذلك مُقصي عن ميدان المعركة تارة عن طريق أعدائه وأخرى عن طريق أبنائه الذين تركوه إلى غيره .

٤ ــ ميدان التخلف العلمي :

إن هذه الجبهات الثلاث ، العقائدية الفكرية والتشريعية والسياسية ، متصل بعضها ببعض يدعمه ويقويه ويلتقى زحفها المثلث لتحدي الإسلام والمجتمع الإسلامي في العصر الحديث .. ويساندها كلها ويردفها تحدي التقدم العلمي الصناعي ، الذي يقابله مع الأسف تقهقر المسلمين في العلوم التطبيقية والصناعية خلال قرون ، وتوقفهم بل تراجعهم عن نهضتهم العلمية السابقة التي كانت سبباً مباشراً لنهضة أوروبية في العلوم الطبيعية وما تبعها من نهضة صناعية .

ونعود للسؤال الذي طرحناه في بداية هذا الفصل وهو .. كيف نستطيع الخروج من هذه الجبهات حتى يستطيع الفكر الإسلامي أن يكون على مستوى التحديات التي يواجهها .

كيف نواجه التحدي ؟!

ويكون ذلك على أربعة مراحل : الأولى توحيد المسلمين وتجميعهم حول مفهوم الإسلام ، والثانية مرحلة التمييز أي إبراز ميزة الإسلام ومحاسن الشريعة ، والثالثة مرحلة الدفاع عن العقيدة ، والمرحلة الرابعة القيام بالدور الحضاري الإنساني .

ومن هنا فإنه من الضروري تعاون المفكرين الإسلاميين والباحثين الاجتماعيين على رسم خطة لمواجهة التحديات ووضع تخطيط مدروس منسق الأجزاء (لا إهدار فيه للقوى ولا تعارض بينها) ليكون التحرك بالنسبة للأفراد والمؤسسات والدول والهيئات في العالم الإسلامي حسب هذا التخطيط المتفق عليه .

والتخطيط يتضمن : تحديد الهدف ، وطريق الوصول إليه من بين طرق كثيرة وأساليب العمل ، والمراحل التي يقتضيها الوصول ، وخطة كل مرحلة .. والمدة التقديرية لاجتياز المراحل .. والوصول إلى الهدف في موضوعنا المطروح هو رد التحدي بدءاً من التحرر من الآثار الضارة في كل جبهة أو ميدان في داخل المجتمع الإسلامي ، إلى إقامة البناء الإسلامي عقيدة وفكراً وتشريعاً ونظاماً ، وأرضاً وسيادة . والصمود في الجبهات الثلاث ، ثم إلى تحرير الإنسانية بنظام الإسلام ، والانتقال إلى مرحلة المد والانتصار بعد الهزيمة والانحسار إسعاداً إرضاء لله وإسعاداً للإنسانية .

لابد إذن من خطة إسلامية لمواجهة التحديات والمتحدين للإسلام والمسلمين في الجبهات الأربع التي استعرضناها : العقيدة ، النظام ، السيادة السياسية ، العلوم التطبيقية والاستثمار العلمي للثروة والموارد .

وإن هذه الخطة نفسها ذات شقين نظري وعلمي ، فالتخطيط النظري هو ما نريد أن نحصر بحثنا فيه ، وعلى أساسه تكون خطة التوعية الموحدة التي تتوحد فيها وجهات نظر الدعاة والعاملين ، ويتولد على أساسها الفكر والشعور الإسلامي المستنير لدى جماهير الشعوب الإسلامية .. أما الجانب العملي فهو ما يتولى تنفيذه المسلمون أفراداً أو جماعات ، كل حسب مسؤوليته واختصاصه ، حسب مراحل

متوالية مرسومة .. إن التخطيط ــ النظري الشامل في مختلف جبهات الصراع والمواجهة ــ له خطوط كبرى ومراحل عامة مشتركة ، وله بعد ذلك تخطيطات تفصيلية في كل ميدان وجبهة ، ويمكننا أن نلخصه في العمليات التالية :

١ ــ اجتماع المسلمين على صعيد الإسلام المشترك وتوحدهم في جماعة وأمة إسلامية .

٢ ــ التميز عن الغير بمعالم الإسلام ونظمه ، وتميز الجماعة والأمة الإسلامية واستقلالها بذاتها ، ويرافق العمليتين تطهير الداخل من البؤر الأجنبية .

٣ ــ الاستعداد والدفاع عن العقيدة الإسلامية فكراً ومنهجاً ورداً وجدالاً بالتي هي أحسن .

٤ ــ التقدم إلى الأمام لقيام الأمة الإسلامية بدور الإسلام العالمي الحضاري ، لتسلم الإنسانية نفسها لله ، وتخضع له وتتحرر من عبادة ما سواه . وليس من سبيل لهذه المواجهة بفعالية وقوة إلا بالاتحاد والوحدة الإسلامية .

المرحلة الأولى : الوحدة الإسلامية :

أولاً : ويكون ذلك باجتماع المسلمين المؤمنين بالإسلام حول قواسيم مشتركة بينهم ، تتألف من المعالم الأساسية للإسلام ومقاصده الكبرى المستخرجة من الكتاب والسنة .. يجب أن يكون في ذهن كل مؤمن بالإسلام ــ مهما يكن حظه قليلاً من العلم ــ صورة عامة كاملة الأجزاء عن الإسلام ؛ فإن إهمال أي جزء هام يؤدي إلى إعطاء صورة مبتورة لا يستطيع معها أن يقف في مواقف التحدي ، فلا يجوز مثلاً أن ينسى أن في الإسلام جهاداً ، أو أن فيه قواعد لإقامة نظام سياسي يكفل الأمن والسعادة ، كما لا يجوز أن يُتَصور الإسلام أنظمةً اجتماعية فحسب ويهمل العبادة أو العدل بين الناس .

ويجب أن تكون خطة التوعية الإسلامية (لتفهيم الإسلام ونشره) قائمة على مراعاة ترتيب الأولويات بوضوح (كما وردت في الكتاب والسنة) فلا يجوز مثلاً أن نهتم اهتماماً كثيراً بآداب الطعام والشراب ونذكر الجهاد عرضاً فيتوهم

السامع أن تلك الآداب أهم من الجهاد . ولا يجوز أن نغفل أمر العدل ومكافحة الظلم ونحصر اهتمامنا مثلاً بسنة السواك أو صلاة الضحى ، أو أن نهتم بسرد ما ورد في السنن المتعلقة بالفرد ــ وهي ولا شك سنن جميلة نعتز بها ونحرص عليها ــ وننسى أن نلفت أنظار المؤمنين إلى الاهتمام بأمر المسلمين وجماعتهم ــ أي قضايا المسلمين العامة ــ الذي هو فرض على المسلمين بحسب قدرتهم وطاقتهم .. أي أن يراعى مبدأ الأولويات ؛ حتى لا تضيع الأمور في متابعة التفاصيل غير المجدية .

وهكذا يجب أن تُرسم خطة أو صيغة متكاملة متناسبة الأجزاء للإسلام للدعاة القائمين بأمر التوعية على مختلف المستويات (من مرشدي العامة إلى أساتذة الدراسات العليا في الجامعات) وأن يكون الأساس هو حسن القدوة وسلوك طريق الأسوة ومراعاة سبيل الدعوة بالحكمة .

إن من الضروري أن يعي المسلمون ــ ولاسيما دعاة الإسلام ــ مقاصد الإسلام الأساسية وأهدافه العامة : كتحرير البشر من أنواع العبوديات عن طريق التوحيد .. وإقامة العدل فيما بينهم والجمع بين بني البشر على صعيد العبودية لله بلا عصبيات .. ورفع الإنسان إلى ابتغاء فضل الله في هذا الكون المسخر .. والربط بين أبناء المجتمع برباط الأخوة والعبودية لله ، وبرباط التعاون والتكافل فيما بينهم ، وضرورة إقامة دولة تحمي أهداف الإسلام ، وأن الإسلام ليس عبادة فحسب ولا عقيدة فحسب بل هو عقيدة وعبادة ونظام تشريعي كامل (وفي إنكار جزء منه إنكار له وإبطال نتائجه المرجوة في إسعاد البشر) .. إن هذه الأهداف العامة يدركها كل من قرأ القرآن بتدبر ، واستعرض الأحاديث النبوية ، مستعيناً بها على معرفة الأهداف والمقاصد ، وربط بينهما وسلكها جميعاً في نظام واحد ونسق مترابط .

ثانياً : إرجاء الخلافات المذهبية في العقيدة والفقه (حينما لا تكون مخلة بأساس العقيدة ولا مخالفة للأركان والأسس ولا مؤدية إلى تعطيل فريضة أو إلى استحلال حرام متفق على حرمته) .. إن من المهم ــ ونحن نواجه تحديات الكفر

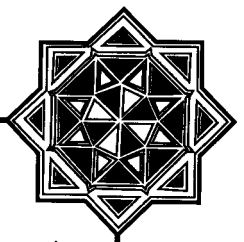

والغزو الأجنبي في عدة جبهات ــ أن نطوق هذه الخلافات وألا نثيرها إلا في حدودها الضيقة بين الخاصة .. وإنَّ بيان الآراء الصحيحة في نظر أصحابها من المسلمين ينبغي ألا تكون بإثارة العداوة وتأريث الحقد والضغينة على أصحاب الآراء المخالفة في هذا النوع من المسائل التي ذكرناها ، بل يُنظر إليها على أنها آراء مختلفة في نطاق الإسلام وبين المسلمين ، مع تضييق الفجوة في هذه الأمور بالتعالى عن العصبيات والبعد عن الأنانية .

وإن إبراز خطورة العقائد المعارضة للإسلام من المذاهب الإلحادية كالشيوعية والوجودية والعلمانية (التي تقصي تشريع الإسلام وتدخله في الدولة ، وغزوها للمسلمين وتسللها إلى صفوفهم وصفوف بعض حكامهم في عدد من البلدان الإسلامية) إن إبراز ذلك يشعرنا ويشعر جمهور المسلمين بقلة أهمية الخلاف على قبض الأيدي أو اسدالها في الصلاة ، وعلى رفعها في انتقالات الصلاة ، أو على كون المسبحة بدعة أم غير بدعة .. أو على وصل الشفع والوتر أو فصلهما بل حتى عدم أهمية بعض البدع المنتشرة كالتلفظ بالنية في الصلاة والزيادة في الأذان وما شابه ذلك (مع أنها بدع يحسن التنبيه إليها بلطف وبيان الحكم فيها على ألا يؤدي ذلك إلى فتنة أو عداوة) كما يقول ابن تيمية في إنكار المنكر في كتابه : (السياسية الشرعية) .

ثالثاً : تصحيح المفاهيم الخاطئة التي تكون رائجة في المجتمع الإسلامي . وبوجه خاص حينما تتصل بأمور جوهرية وتغير الاتجاه الإسلامي السليم : كالاعتقاد بأن الزهد هو ترك الدنيا مطلقاً والانصراف إلى العبادة أو أن التوكل معناه الاستسلام وترك الأخذ بالأسباب ، أو أن الإسلام لا شأن له بالسياسة ولا دخل للمشتغلين به في السياسة ، أو أن الإسلام عقيدة وعبادة فحسب ولا دخل له فيما وراء ذلك .

إن من الواجب بيان المفاهيم الإسلامية الصحيحة في هذه الموضوعات وأشباهها ، مع بيان الأدلة المقنعة وجمع المسلمين على المفاهيم الصحيحة . وكل هذا في القضايا الأساسية لا في الجزئيات الصغيرة والشؤون الثانوية . لأن الإسلام

الصحيح الذي سار عليه الصحابة ــ وفي مقدمتهم الخلفاء الراشدون ــ كان يعتمد على العبادة وعلى العمل ، ولولا العمل والجهاد لبقي الإسلام في مكانه . ولكن لأن انتشار الإسلام ركيزته الأساسية العمل والتضحية ، ولولاهما ما تحقق هذا الانتشار الذي استمر حتى يومنا ، بل سوف يستمر حتى يوم الدين رغم ما ران على أمة الإسلام من إخفاق وتشرذم .

رابعاً : صياغة العقيدة الإسلامية صياغة جديدة تحقق شرطين :

(١) أن يكون الانطلاق من القرآن الكريم بداية إلى أن نصل به إلى الإيمان بالحقائق الكبرى التي دعانا إلى الإيمان بها ، لامن كتب المؤلفين وقضايا علم الكلام ولامن نقاط الخلاف بين الفرق .

(٢) في السنة النبوية الصحيحة والتي أُمرنا بأخذها عن سيد الخلق ﷺ على أن تصاغ بطريقة يلاحظ بها ــ من حيث الأسلوب الفكري واللفظي ــ المخاطبون في هذا العصر ويلاحظ بها تحدي العقائد الأخرى الباطلة والانتصار عليها وكذلك صياغة النظام الأخلاقي والتشريعي والاقتصادي والسياسي وغيرها انطلاقاً من العقيدة نفسها وبالاعتماد عليها .

إن العقيدة الإسلامية التي تواجه في العصر الحاضر وتتحدى العقائد الأخرى هي عقيدة كل فرقة أو طائفة أو مذهب من المسلمين فالمسلمون اليوم من سلفيين وأشعريين وصوفيين وشيعة يعرض كل منهم العقيدة الإسلامية بطريقته الخاصة التي انتهى إليها التأليف عبر القرون في ذلك الاتجاه . والعناية منصبة في هذا العرض على نقاط الخلاف بين الفرق الإسلامية . وعلى إقامة الحواجز الكثيفة بينها .. نعم وأكثر من أن تنصب على العقائد المعاصرة المتحدية للإسلام المخالفة له مخالفة جذرية والعاملة على إنهائه وإزالته .. مع ما في ذلك العرض من قضايا تاريخية لم تعد مطروحة على بساط البحث ومع ما في ذلك من إهمال لقضايا مثارة في هذا العصر لا يُتعرض لها .

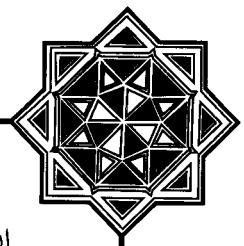

إن العقيدة الإسلامية ــ في صياغتها القرآنية والقائمة على أساس الإيمان بالله وتوحيده بالعبادة والخضوع لحكمه وعلى الإيمان بالحساب والجزاء والمسؤولية في حياة آخرة وعلى النبوة طريقاً موصلاً للتعاليم والتشريعات الإلهية .. إن هذه العقيدة ــ تؤدي إلى تحرير البشرية من الأساطير وعبادة الطبيعة واستعباد البشر والخضوع للهوى والغرائز . وتؤدي إيجاباً إلى الفكر العلمي وإلى التحرير السياسي وتحقيق الكرامة الإنسانية . وإلى إيقاظ الضمير والشعور بالمسؤولية والتجرد من الهوى . إن هذه الأبعاد التي تبلغها العقيدة الإسلامية في النهوض بالحياة الإنسانية واضحة في العرض القرآني وغير واضحة بوجه عام في العرض أو الصياغة التي يقدمها المؤلفون السابقون . لهذا فنحن بحاجة ماسة إلى صياغة للعقيدة الإسلامية يلتقي على صعيدها الأساسي المسلمون جميعاً ــ ولا أعني المنحرفين والمنشقين ــ ليواجهوا العقائد الباطلة والمذاهب الهدامة والفلسفات الإلحادية في العصر الحاضر والمؤدية كلها إلى إهدار الكرامة الإنسانية واستعباد الإنسان وموت الضمير وتأخر البشرية أخلاقياً وإنسانياً .

لقد انطلق القرآن من الإنسان نفسه ﴿ **وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُون** ﴾ ، ومن الكون أو الطبيعة ﴿ **وفي الأرض آيات للموقنين** ﴾ ، و ﴿ **يتفكرون في خلق السماوات والأرض** ﴾ ، ومن قضايا المجتمع ومشكلاته من ألوهة فرعون المزيفة واستعلاء قارون كما في سورة القصص حتى نصل إلى الحل الصحيح للمشكلة وهو ﴿ **ولا تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلٰهاً آخَرَ لا إله إلا هُوَ كُلُّ شَيءٍ هالِكٌ إلا وَجْهَهُ لَهُ الحكْمُ وإليه تُرْجَعُونَ** ﴾ . من هذه المنطلقات لا من المقولات الفلسفية يجب أن ننطلق .

يجب أن نركز على النقاط التي تميز العقيدة الإسلامية من العقائد المعاصرة الباطلة أكثر من النقاط المشتركة ، وكلاهما ضروري ، بدلاً من الاهتمام بالفروق الدقيقة بين آراء المتكلمين الإسلاميين ومن القضايا التاريخية .. إن الجبهة التي يجب أن نهتم بتحصينها تحصيناً قوياً في ميدان العقيدة وغيرها هي جبهة الشرك والجاهلية الحديثة منها والقديمة ، جبهة الإلحاد والمادية والشيوعية والأديان الباطلة

والمنسوخة ، ونحن غالباً نهتم بإقامة جبهات حصينة بين الفرق والمذاهب بل الآراء الإسلامية في المذهب الواحد .

إن صياغة الحقائق الإيمانية الكبرى في الإسلام التي هي المرتكز الوحيد للحضارة الإنسانية السوية السعيدة وصياغة ما ينبثق عنها ويتصل بها من نظام للسلوك وللأسرة وللاقتصاد والحكم والدولة من نظم الإسلام في الحياة ، **إن هذه الصياغة** وحدها عامل أساسي في تعميق الإيمان لدى أبناء المسلمين وعامل فعال كذلك في نشر الإسلام ودعوته والانتصار على تحدي الفلسفات والعقائد الباطلة الهدامة في العصر الحاضر .

خامساً : تطوير الدراسات في هذا الاتجاه من حيث الصياغة والأسلوب والإسراع كذلك في وضع الدراسات الإنسانية والعلوم النظرية كلها وإخراجها إخراجاً إسلامياً والاعتماد في ذلك كله على الكتاب والسنة .

سادساً : تجمع المسلمين في العصر الحاضر حول مفهوم الأمة الإسلامية وهي (الجماعة) الإسلامية في العالم وترسيخ المفاهيم والنظريات على هذا الأساس والحيلولة دون العصبيات الوطنية والقومية والمذهبية .. ذلك بإبراز الأخطار المحدقة بالأمة الإسلامية كلها وتأكيد هذه الفكرة في ميدان التوعية الإسلامية وفي دراسة المجتمع الإسلامي وعلم الاجتماع في المدارس والجامعات .

سابعاً : تطهير دار الإسلام من البؤر الفاسدة ومعاقل العدو ومناطق الاحتلال الفكري أي من العقائد والمذاهب المختلفة التي راجت بين أبناء المسلمين بمختلف الوسائل العلمية وغيرها .. حتى يبقى المجتمع الإسلامي في الداخل إسلامياً خالصاً ، وعلى الدول الإسلامية أن تقوم بهذا الواجب لا في داخلها فحسب بل في داخل أي بلد إسلامي بقدر استطاعتها وبالوسائل السلمية والتبشيرية .. وعلى المفكرين المسلمين أن يسهموا في هذه العملية .. بل يجب أن يشمل ذلك الجمعيات الإسلامية في بلاد الأقليات الإسلامية حتى تكتمل الحلقة .

ثامناً : معالجة المرض المتفشي في جمهرة المتدينين المسلمين من اقتصارهم على القيام بالعبادات الفردية واعتقادهم أنهم بذلك ينجون عند الله ، دون أن يسهموا في جهاد الدعوة وإخراج العدو من ديار الإسلام ، ودون أن يهتموا بما يقع للمسلمين من مصائب وكوارث . ولاسيما أخذ أعداء دينهم لبلادهم وسيادة الكفر عليهم وحكمهم بغير الإسلام وانتشار الفقر في مجتمعهم . إن من الضروري جداً للعمل على توليد الوعي الإسلامي العام في هذه الطبقة (المؤمنة المتدينة المنعزلة السلبية ونقلهم إلى مرحلة الإيجاب والجهاد) إفهامهم عن طريق المرشدين ودعاة التوعية : أن الإسلام مخالف كل المخالفة لتصوراتهم هذه ، وأن الله لا يرضى لهم هذه الطريقة ولا يرضى عنهم حتى يوالوا من يوالي الله ورسوله ويحادوا من حاد الله ورسوله ، وحتى يجاهدوا في سبيل إعلاء كلمة الله وإقامة الحكم الإسلامي ، وحتى يهتموا بالمرضى والجائعين والضعفاء والمحتاجين والفقراء من إخوانهم ، وحتى يعينوا على رقي المسلمين ونهوضهم وتقويتهم بكل السبل .. كل هذا لتنقلب هذه الكتلة السلبية من المسلمين إلى كتلة إيجابية عاملة ديناً ودنيا .. وهذا الأمر أمر به الله وحث عليه رسوله الكريم وكان محل الاهتمام أيام الخلافة الراشدة .

تاسعاً : معالجة عوامل التخلف والضعف عند المسلمين ، والقيام بحملة توعية لحث المسلمين على إقامة دنياهم وإغناء دولهم وجماعاتهم لتستغنى عن الحاجة إلى غيرهم .. وتنشيطهم لاستثمار موارد بلادهم الزراعية والصناعية لما في ذلك من قوة لهم ولدينهم .. وإن كثيراً من ثروات البلاد الإسلامية الطبيعية وقواهم البشرية وطاقاتهم لاتزال معطلة ، يفكرون في الاستهلاك أكثر مما يفكرون في الإنتاج .. إن هذا يدخل أيضاً في نطاق التوعية مع تقوية العقيدة ودوافع الدين في النفوس ، ليستطيعوا مواجهة القوى المادية من صناعية وعسكرية ومالية التي تظاهر العقائد الغازية والمذاهب الوافدة ، وفي القرآن والسنة مجال رحب لذلك وتوجيهات قوية رائعة في هذا الميدان .. ويجب على علماء الأمة ومفكريها تبسيط عرض هذا الجانب حتى يتعرف عليه من لم يتفقه في الدين .

عاشـراً : تكوين الدعاة للتوعية والتبشير ممن تجتمع فيهم معرفة الإسلام على الطريقة التي سبق وضعها ــ وذلك ليكونوا قادرين على عرض الإسلام في صورته الكاملة وأجزائه المترابطة في عقيدته ونظمه ، مع حفظ النسِّب بين الأقسام والأجزاء ، وإبراز المقاصد والأهداف ، ويجب أن يضيفوا إلى ذلك معرفة البيئة التي يعملون فيها : من حيث حاجتها الأكثر إلى جوانب معينة من هذه المعرفة . ومن حيث مستواها وعقليتها ونقائصها وأمراضها واختلاف مذاهبها ومشاربها ــ إن كانت تضم مذاهب إسلامية أو نزعات إسلامية متباينة ــ ليكون منطلق الدعاة من المجتمع نفسه ونقائصه ، لا من فصول الكتب وأبوابها .. إن هؤلاء الدعاة العلماء يجب أن يوزعوا ويتنوعوا ليؤدوا مهمات متنوعة كالتدريس في المدارس ، والإرشاد في المساجد وإلقاء المحاضرات العامة ، والمشاركة في المؤتمرات ، والعمل في الدوائر الخارجية بصفة ملحقين ثقافيين ... لتوجيه النشاط الإسلامي في جميع البلاد الإسلامية وغير الإسلامية ، ولجمع المعلومات الدقيقة عنها ــ وخاصة عن المسلمين وأوضاعهم ونشاطهم وإمكانياتهم فيها ــ ليكون منطلق الدعاة من المجتمع نفسه ، لا من فصول الكتب وأبوابها .. وأن يعملوا على نشر لغة الإسلام ــ وهي اللغة العربية ــ بالأساليب الحديثة .

هذه هي المرحلة الأولى من خطة رد التحديات والمواجهة ، وتتلخص بتجميع المسلمين حول مفهوم الإسلام ، وعلى صعيده المشترك المكون من معالمه الأساسية عقيدة ونظاماً ، وتجميعهم حول مفهوم الأمة العقائدية الإسلامية ، وتقوية شعورهم بالانتماء إليها . بحيث يكون أقوى من أي شعور انتمائي آخر ، وما يرافق كلا العمليتين من صياغة للإسلام في عقيدته ونظامه الصياغة القرآنية المناسبة للعصر . وإقصاء الخلافات الجزئية بين المذاهب والاتجاهات . وتصحيح المفاهيم الخاطئة . وتطهير المجتمع الإسلامي من البؤر المنحلة والفاسدة عقائدياً . ومعالجة الأمراض الاجتماعية ــ انطلاقاً من المجتمع نفسه ــ ومعالجة التخلف المادي وأسبابه والقفز إلى مستوى العصر في العلوم المادية والصناعية . وتكوين الدعاة على هذه الأسس . فالمبدأ الإسلامي هو رد الاختلاف إلى الله ورسوله .. ولدينا بحمد لله كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وأحاديث الرسول الكريم ﷺ .

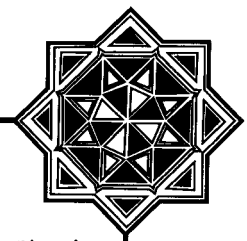

المرحلة الثانية : مرحلة التميز والاستقلال :

وذلك ببروز الإسلام متميزاً عن النظم العقائدية الأخرى بمعالمه المميزة ، وإنهاء مرحلة التوفيق والتقريب التي كانت مرحلة تاريخية اقتضتها ظروف زمنية .. وإبراز مواطن التميز والاختلاف بدلاً من نقاط الالتقاء ، وذلك لوقف عملية التميع الخطيرة التي تستهدف تمييع الإسلام في المذاهب الأخرى ثم الانتقال إليها نهائياً ، وهي العملية المعروفة بعملية التحويل .

ومن سمات هذه المرحلة وأهدافها إنهاء طور الشعور بالنقص أمام الحضارة الغربية ـــ وهو شعور لا يزال موجوداً في بعض البيئات الإسلامية ـــ وإنهاء حالة الشعور بالاتهام الذي رافق المسلمين ـــ ولاسيما المثقفين منهم ـــ وهو شعور مبني على وضع الإسلام في موضع المتهم .. والانتقال إلى موقف الاعتداد والاعتزاز بالإسلام والصفة الإسمية عن قناعة واعتقاد .

وهذه المرحلة تتسم بالانشغال بعرض الإسلام نفسه . بدلاً من الانشغال برد المطاعن والتهم .. والانشغال برد المذاهب والعقائد الأخرى عن طريق بيان الإسلام نفسه وإبراز معالمه ودوره الحضاري وذلك بأسلوب الحجة والحوار الهادف البناء ، وبالأساليب الحديثة التي تلامس المتغيرات الاجتماعية التي سادت مجتمعات عالمنا الجديد .

المرحلة الثالثة : الاستعداد والدفاع عن العقيدة الإسلامية :

إن الخطر الأكبر الذي يتهدد العالم الإسلامي يهدف إلى محو الأمة وصهرها في بوتقة الأممية العالمية حتى تفقد طابعها الإسلامي القائم على الجمع بين الروح والمادة والعقل والقلب والدين والعلم والدنيا والآخرة .

من هنا فإننا لابد أن نعترف بأن هناك مؤامرة خطيرة رسمت خطوطها منذ مائة عام ، وهي تمضي في مراحل ، وتحاول أن تضرب الإسلام وحضارته وتخرجه من مفهومه الأصيل . فالهدف الذي يطمع فيه أعداؤنا هو وقوع شبابنا في محاذير التحلل والأهواء والمطامع الصغيرة ، ومن ثم يفقد مثله الأعلى وهو حماية الوجود

الحقيقي لهذه الأمة ، وذلك بالتماس الأهواء المضلة ، ومن هنا يجب على المشتغلين بقضايا الفكر الإسلامي أن يضعوا في اعتبارهم مجموعة من الحقائق هي :

١ ــ أن الواقع الإسلامي غير مرضٍ ، إلا أنه لا يدعو للإحباط ، وإذا كان المسلمون قد فقدوا الهوية الحضارية فإن ذلك يعود إلى التخبط بين رؤى أيدولوجية غربية أو شرقية والدوران في فلكها .

٢ ــ أن علماء الأمة ومفكريها ومسؤوليها قد قصروا في الاضطلاع بالدور المطلوب من حيث صياغة المناهج التعليمية صياغة إسلامية ومجابهة عدم المبالاة لدى العامة .

٣ ــ قد يوجد العصاة والمنحرفون فكرياً ، ولكن هذا لا يجعلنا نصف الناس بالردة العقائدية عن الإسلام أو توَّهم الواقع الإسلامي بالانحطاط .

٤ ــ أن الإسلام ومنهجه التربوي يفسح مكاناً ملحوظاً لمشكلات الواقع الذي يعيشه المسلم ، بل نحن لا نغالي إذا قلنا إن الفكر الإسلامي يرتبط ارتباطاً عضوياً بين الفكري النظري والواقع المادي ومشكلاته التي تحيط بالإنسان .. لقد بَرِى الإسلام من الثنائية التي تميز بها الفكر اليوناني ، حيث الفصل بين العمل الذهني والعضلي .. أما الإسلام فإنه يربط بين الإيمان والعمل ، بل وأكثر من ذلك نجد أن مشكلات الواقع في عصر البعثة النبوية ــ عندما كانت تثير علامات الاستفهام ــ كان الوحي ينزل ليجيب على هذه الاستفسارات والتساؤلات .. فالوحي ــ فكراً ــ كثيراً ما كان يأتي استجابة وحلاً لمشكلات الواقع ، وذلك نهج إسلامي يعلمنا أن الذين يعيشون في الفكر النظري ــ محتقرين لمشكلات الواقع ــ ليسوا بالناجين من منهج الإسلام الصحيح والذين يفرقون في مشكلات الواقع دون دليل من الفكر الإسلامي فمنهجهم ليس إسلامياً كاملاً ، وهذا النهج الإسلامي الذي يدعو إلى فقه الواقع والبحث في مشكلات الواقع عن حلول إسلامية ، هذا النهج هو الذي يدعو المسلم إلى حياة إسلامية واقعية .

٥ ــ لابد وأن ينطلق العقل المسلم من النهج القرآني ، فيتسلح بأدوات الفكر والنظر والجدل ، وينظر في الأطروحات الفكرية المخالفة ، ويبلغ في معرفتها أعلى الدرجات ، ثم ينهض فيحاجج مختلف التيارات الفكرية ، ذلك هو الواجب المعاصر ، وهو الذي نهض به أسلافنا العظام . وعلى المؤسسات الفكرية الإسلامية أن تنهض بصياغة عقول أبنائها ، وفقاً لهذا المنهج الإسلامي القادر على استيعاب النظريات الفكرية في مختلف الحضارات المعاصرة ، وعلى خوض غمار الحوار الفكري مع أصحاب تلك النظريات .

٦ ــ أن العلمانيين يحاولون إخراج المسلمين من ذاتيتهم وواقعهم باسم المعاصرة ، في محاولة لاحتواء الفكر الإسلامي والحيلولة دون سيطرته على المجتمع الإسلامي . وقد وضح ذلك في محاولات الهجوم على اللغة العربية وانتقاصها (محاربة) للقرآن الكريم . مع أن قيمنا القرآنية الإسلامية هي الأعمدة الثابتة التي يقوم عليها البناء . وقد شجع على ذلك ، الاستغراق في مسائل شكلية بالدرجة الأولى بين فصائل الفكر الإسلامي في الوقت الذي يتطلب تمسكه بكافة الجهود الفكرية الإسلامية لمواجهة ذلك المأزق الحضاري .. وهذا يحتاج إلى تعمقنا لفهم قرآننا فهماً صحيحاً وإلى فهم ما جاء عن سيد الخلق الذي نزل عليه القرآن .

٧ ــ من المؤسف أن بعض التيارات الإسلامية لاتزال تنطلق في الميدان انشغالاً بقضايا سطحية فرعية ، وهو ما يستحوذ على مساحات كبيرة من العقل الإسلامي الذي ينبغي انشغاله بمحاربة الاستعمار الفكري والثقافي والعمل الجاد والمثمر للنهوض بالأمة وإنقاذها من الطرق المذهبية والعنصرية .. إنه من المؤلم أن نرى انشغال المسلمين بالخلافات عن قضاياهم الحقيقية . فإلى متى تبقى هذه الفرقة ؟ ولماذا لا يترفع المسلمون على الخلافات التافهة التي قسمتهم أحزاباً وأحزاباً ؟ إن الأيام تُحسب علينا وتزيد من المسافة بيننا وبين التخلص مما نحن فيه . ومالم نسابق الزمن ونطوي مسافة التخلف فإن

الشقة ستزيد والأثقال سوف تتضاعف .. ولنتعمق لنرى هل هذا الخلاف مصدره نحن المسلمين أم أن هناك من يدفعنا للانشغال لتخلو له الساحة ؟!

٨ ــ أن علماء الأمة مطالبون بأن يعيدوا للمسلم توازنه في حد ذاته ، ليعرف كيف يتوازن أمام الآخرين ، وحتى يكتشف في نفس الوقت قنوات التناقضات المعاصرة ، دون أن يتخلى عن اعتزازه بانتمائه ، أو يتخلى عن اعتزازه بعصره ، وحتى لا يعيش خارج نطاق هذا العصر باسم الدفاع عن الإسلام ، أو يعيش خارج الإسلام باسم الدفاع عن عصره ، كمدعي المسميات البديلة التي لم تجد لها المسميات في أرضها .

المرحلة الرابعة : القيام بالدور الحضاري الإنساني :

وبانتهاء أو اكتمال مرحلة تجميع أمة الإسلام حول الإسلام (وتميزها واستقلالها أرضاً وموقعاً وعقيدة ونظاماً ودولة وسيادة) تنتقل الأمة الإسلامية إلى المرحلة الرابعة وهي مرحلة قيامها بدور حضاري إنساني .. ولا أحب أن أسميها مرحلة الهجوم (فالإسلام دفاعي أبداً) ولكنها مرحلة تطهير البشرية وتحريرها بالتوحيد وإسلام نفسها لله وخضوعها لشرائعه (متابعة لرسالة الاستخلاف وعمارة الأرض وتسخير الكون والتقدم في الحياة مع الائتمار بأمر الله) إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .. هذه المرحلة التي تنتهي أو توصل البشرية كلها إلى إعلاء كلمة الله وانتصار رسالته الخاتمة التي هي الإسلام . ويومئذ تسعد الإنسانية كلها ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله . لأننا مكلفون بذلك ومأمورون من رب العالمين بذلك ، حيث جعلنا سبحانه وتعالى أمة وسطاً ، كما جعلنا خير أمة أخرجت للناس .. وقد جاء هذا واضحاً في القرآن العظيم .

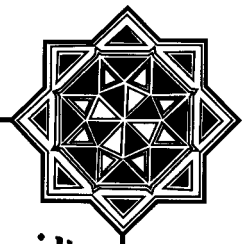

الفصل الرابع

الأسلوب الأمثل لتحقيق واقع إسلامي أفضل

إن التاريخ في تجاربه خير معلم ، وهو أصدق شاهد ، يؤكد أن الإسلام رسالة الله الخالدة يفيض خيراً ونشاطاً (ما فهمه أتباعه حق الفهم) وساروا عملياً على نهجه في الحياة .. فإذا أصاب المسلمين بعدٌ أو جهل أو تفرق وانقسام تقلصت ظلال الإسلام حيناً .. فإذا عادوا إلى جوهر الإسلام ووحدة المؤمنين عاد لهم العز والقوة والحياة الكريمة .. لقد أتى على المسلمين حينٌ من الدهر أشد قسوة من الأيام التي نحياها وذلك أيام القرامطة والتتار والصليبيين .. وظن الجاهلون أن الإسلام قد انتهى .. ولكن التاريخ يقول : لقد انتصر الإسلام في جولته الأخيرة وبعد قرون عاد الاستعمار الشرقي والغربي وتحكم في أكثر بلاد المسلمين .. وظن الجاهلون أيضاً أن الإسلام قد انتهى ، ولكن التاريخ عاد ليقول لقد بدأ الوعي الإسلامي الحديث يأخذ طريقه .. وبدأ المسلمون يعودون إلى شخصيته الأصيلة المصقولة بالإيمان .. وما هذه الجهود الإسلامية إلا بوادر الحياة الجديدة في الجسم الإسلامي الحي .. فالتاريخ في اتجاهه يسير في صالح الإسلام والمسلمين ، بسبب ما يعانيه العالم المعاصر من تناقضات وما يجتاح إنسان الشرق والغرب من انهيار خلقي وجدب روحي وإفلاس مذهبي .. كل ذلك يقيم مجالاً رحباً لبعث إسلامي ، لأن الإسلام يقدم حلوله العملية لمشكلات الإنسان ، بالإضافة إلى حالة اليقظة المستمرة لدى المسلمين بعدما جربوا كل مذهب مستورد أو مستعار ، وبعد أن زالت عنهم سكرة الإعجاب بكل ما هو شرقي أو غربي ، وبعد أن أدركوا عملياً أن الخير والعزة والكرامة في شخصيتهم الإسلامية التي تدفعهم للعلم أينما كانوا وللصناعة النافعة حيثما وجدت ، وأن يتم ذلك كله في ظلال الإسلام .

لقد انطلقت والحمد لله الصحوة الإسلامية ، وأصبحت أمراً واقعاً لا يخفى على الحاقد الأعمى ، فضلاً عن البصير الواعي ، وفرضت نفسها على اتساع الرقعة الإسلامية ، فما عادت مجرد حركة أو انتفاضة خاصة بمنطقة دون منطقة أو جاءت محددة بوطن أو أرض أو عرض أو تراب ، بل إنها صحوة تستوعب شعوب الإسلام في جميع أنحاء العالم .. ولقد وظهرت آثارها شرقاً وغرباً وشمالاً

وجنوباً من أرض الله الواسعة ، فقد وصلت بشائرها إلى أرجاء المعمورة كلها . ومن أراد أن يرى مظاهر هذه الصحوة المباركة فلينظر إلى الدول الإسلامية المستقلة حديثاً . والتي كانت ترزح تحت سطوة الشيوعية البغيضة ليعود الإسلام كما كان ، وَلْينظر إلى أفواج الشباب في جميع أقطار العالم التي تعود إلى ربها ، والكثرة الكاثرة من الفتيات المحجبات الطاهرات العفيفات . بعد أن كان الإنسان يمر في بعض العواصم العربية والإسلامية ولا يكاد يرى امرأة واحدة محجبة .

ولننظر إلى المساجد العامرة بشباب الأمة وصلواتهم وتضرعاتهم أمام ربهم ، وقد كانت في حين لا يُرى فيها إلا كبار السن المحالين للتقاعد . وكذا الحال في من يمارسون الركن الخامس وهو الحج .فاليوم نسبة كبيرة من القادمين في موسم الحج من الشباب . يقدمون إلى هذه الديار المقدسة لأداء فريضة الحج والعمرة ، ولننظر إلى موجات الجماعات الإسلامية مع ما يشوب نشاطاتها من حماس ومبالغات . إلا أنها انتشرت في أنحاء العالم الإسلامي وتعمل على تحرير الأرض والبشر ، وتطهر الفكر مما علق به من مخلفات الحضارة الغربية وبقايا التفكير المادي وميكروبات التقليد الأعمى للبلاد التي كتب الله لها الويل والخزي في الدنيا والآخرة .. ولكنها تحتاج ــ أي الجماعات الإسلامية ــ إلى صقل تجربتها وترشيد انطلاقتها لتتوافق شكلاً ومضموناً مع روح الإسلام وتعاليمه . ولينظر الإنسان إلى الصيحات المباركة والأصوات المؤمنة المطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية . فلم تعد همساً في المجالس ، أو حديثاً عارضاً في الأندية والحلقات . بل دوياً هائلاً ترددده الجماهير وتتجاوب معه الآفاق في جهات الدنيا (الأربع) .

لقد استيقظت الشعوب الإسلامية ووعت وأدركت أمرها ، وعادت إلى رشدها وصوابها . فلا يمكن الآن تضليلها وخداعها بصلاحية النظم الغربية العاجزة القاصرة الفقيرة .

ولقد كشفت هذه الصحوة عن إفلاس الأيدولوجيات المعاصرة وفقرها وحرمانها ، وعجزها عن تحقيق ما يتعطش إليه إنسان العصر الحاضر من الاستقرار والراحة والطمأنينة . فبدأ يعود إلى الفطرة ويكتشف ضالته في عقيدته الإسلامية .

إن هذه الصحوة الإسلامية تعني أن مخططات الأعداء قد فشلت وخابت ، وأن مؤامراتهم قد أخفقت وضاعت ، وأن المسلمين عائدون بإذن الله لتوجيه ركب الحضارة مرة أخرى ليخلصوا البشر من سيطرة الأشرار وظلمهم وضلالهم .. وأكبر صورة لإفلاس العقائد الفكرية كالشيوعية التي تفتتت بعد أن عاشت سبعين عاماً على أنها النظرية المنقذة للبشرية ، وإذا بها تتهشم كالزجاج الذي يقع فيصبح قطعاً يصعب لمها وإعادة جبرها ، رغم قوة الشيوعية المادية .. وليقارن ليرى صمود الإيمان والإسلام رغم ما ألمَّ بالمسلمين من ضعف وخور .

إن الانطلاقة الكبرى نحو الإسلام ، وهذه الصورة المباركة المنبثقة عن الفطرة ، وإلى الأصالة ، قد أرغمت الأعداء .. بل أقلقتهم وجعلتهم على أحر من الجمر لا يقر لهم قرار ولا يهدأ لهم بال ، ففكروا في ردع المسلمين من صحوتهم وعودتهم إلى ربهم واستخدموا لذلك أساليب شتى ، منها إضلال المسلمين بإقناعهم بعدم صلاحية دينهم لمواكبة العصر ، فانطلقوا ينصحون المسلمين ـــ وهم كافرون خادعون ـــ بأنهم يعودون إلى الوراء ويتخلفون عن الركب إذا ما اعتصموا بالدين البالي القديم الذي انقضى عمره فلم يعد صالحاً للعصر الحاضر المنظور عصر القمر والصاروخ والذرة .

لذلك فإنه من أجل أن يضمن للأمة مصيرها (ويعود للمسلمين مجدهم وعظمتهم ، ويستمر للصحوة الإسلامية المباركة ازدهارها واتساعها وعطاؤها) فإن الحاجة أصبحت ملحة إلى الجهود الجبارة .. والإرادة والحركة والنشاط والإخلاص والصدق والوفاء .

وهذا يقتضينا عملاً إسلامياً منظماً وواعياً ، وأن تساهم الدول الإسلامية في هذا العمل ، ولقد أصدرت المؤتمرات الإسلامية (ومن بينها المؤتمرات الأربع للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية السابقة في مصر ، ومؤتمرات وزراء الأوقاف ، واجتماعات رابطة العالم الإسلامي ، ومنظمة المؤتمر الإسلامي ، والأزهر الشريف وغيرها من المؤتمرات الإسلامية) الكثير من التوصيات

والقرارات التي تستهدف وضع خطة للعمل الإسلامي . لذلك فإنه من الضروري في هذه المرحلة تجميع هذه التوصيات ووضع خطة عمل تنفيذية لوضع هذه التوصيات موضع التطبيق ، وذلك في إطار مجموعة من الحقائق نجملها فيما يلي :

١ ـــ تأكيد التزام المسلمين بتعاليم دينهم وحضارتهم واعتزازهم بها .

٢ ـــ تأكيد إفلاس الأفكار والعقائد المستوردة باعتراف أهلها .

٣ ـــ الالتزام بحل مشاكل المجتمعات الإسلامية بحلول مستَلْهَمة من عقيدتهم وشريعتهم ، ومطابقتها لروح واحتياجات العصر الذي نعيش فيه . أي أنْ نسلك مبدأ المواءمة بين تراثنا وعقيدتنا ، وبين الحضارة المادية الحديثة . فنأخذ منها ما يدعم قوتنا ويحافظ على كرامتنا ؛ لأن الله أمرنا ، أن نكون أقوياء وأن نكون أعزاء ولا عزة .. ولا بقاء إلا بالقوة وإثبات الوجود والمزاحمة بالمناكب .

٤ ـــ الاستمساك بالعقيدة وتعاليمها لمعالجة قضايا المسلمين لا يعني الآخرين من غير المسلمين وليس موجهاً ضد أحد .. بل الغرض منه إقامة المجتمع الإنساني الذي حدد معالمه الإسلام بحيث يحقق للإنسانية كرامتها .. وأمنها .. وتقدمها .

٥ ـــ توحيد جهود مؤسسات الفقه والبحوث الإسلامية لتقديم الإجابة الصحيحة على كل سؤال تطرحه أمامهم تحديات العصر الحاضر .. وأن تكون إجابتهم مستمدة من التشريع الإسلامي ، ومتمشية مع أهداف الأمة الإسلامية ، وأن تتخذ طابع البساطة والشمول والوضوح .

٦ ـــ إن نقطة الانطلاق تبدأ من طرح الخلافات الجدلية التي تفرق جمع المسلمين وكلمتهم ، وطرح الصراعات الفكرية والسياسية ، وعدم التدخل في شؤون الغير ، وتوفير النية الصالحة لبناء العزة والعقيدة للمسلمين .

٧ ــ حصر الاهتمام في بناء الإنسان المسلم جسداً وروحاً ووجداناً وعقلاً وعلماً ، وذلك بتربيته تربية صحيحة في البيت والمدرسة والإعلام والمجتمع .

٨ ــ إقامة حضارة إسلامية متوازنة متكاملة في مقوماتها المادية والمعنوية .

٩ ــ التمسك بروح التضامن الإسلامي ومضامينه ومفاهيمه لمواجهة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية ، منطلقين من أن المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضاً .

١٠ ــ أن تكون قاعدة كل ذلك وأسسه ومنطلقاته من إفراد الولاء لله ولرسوله ودينه ، ولَمِّ لكل ما فيه مصلحة الأمة الإسلامية حيثما يوجد مسلم على وجه الأرض ، ورفض كل ولاء يغاير ذلك .. واعتبار (الإسلام) وحدة إنسانية تتلاشى في ظله الفوارق العرقية والإقليمية ، وتزول أمام مبادئه اختلافات اللون واللغة ، وتنهار أمام مثله العليا التعصبات والاختلافات المذهبية والفكرية .

١١ ــ العمل على نشر مبادئ الإسلام الإنسانية في جميع بقاع الأرض لتنعم بها البشرية جمعاء ، وتعم فوائدها ومميزاتها الناس كافة ، أخذاً في الاعتبار ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ تأكيداً من أن رسالة الإسلام .. رسالة إنسانية عالمية .. وأن نبدأ بحسن القدوة وأسلوب الأسوة الحسنة في الحوار البناء ، ومحاولة الشرح الحسن لجوهر ديننا وخفايا شريعتنا في عرض شيق واضح ، بعيداً عن التعصب الأعمى والإكراه .

١٢ ــ اعتبار المسلمين أمة واحدة كما نص القرآن الكريم على ذلك ﴿ **وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً** ﴾ (المؤمنون : آية ٥٢) . وقد وصفها الرسول عليه الصلاة والسلام بأنها كالجسد إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى .

١٣ ــ حصر الولاء في الأمة الإسلامية حسبما أمر الله في كتابه الكريم : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ** ﴾ (الممتحنة : آية ١) . فالولاء له ولرسوله ثم للمسلمين ، ونبذ كل ولاء للمذاهب المغايرة لمبادئ الإسلام لأن المسلمين بوحدتهم وولائهم لله عز وجل ولتعاليم دينهم يشكلون أقوى وأكبر قوة مادية وروحية ، واجتناب كل خلاف يكون مصدراً للتشتت والشتات .

١٤ ــ دمج جميع الطاقات والإمكانات الإسلامية بشرية واقتصادية وفكرية في بعضها لتكون قوة مشتركة لخلق كيان إسلامي حضاري قوي كالسوق الإسلامية المشتركة بعد أن أصبح الاقتصاد هو القوة وهو أسلوب الاستعمار الحديث .

١٥ ــ الإرادة الجازمة لصبغ الحياة العامة في البلاد الإسلامية بالصبغة الإسلامية وإبراز فضائل هذه الصبغة وما تتميز به من معانٍ إنسانية سامية لتعميمها بين البشر .

وبعد فإنه وإحقاقاً للحق فإن بعض الدول الإسلامية وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية ومصر ودول الخليج العربي وبلاد جنوب شرق آسيا تؤدي دوراً طيباً في مجال خدمة الإسلام والمسلمين وهناك عدد من بعض الدول الإسلامية الأخرى .

ولابد هنا من عرض نموذج يوضح ما يجب أن تقوم به الدول الإسلامية نحو الدول الإسلامية الأخرى .. ولذلك فإننا نستعرض في الصفحات التالية تجربة المملكة العربية السعودية في دعم الجهود الإسلامية من أجل رفع راية الإسلام عالية خفاقة في العالم وخصوصاً في مناطق الأقليات الإسلامية .

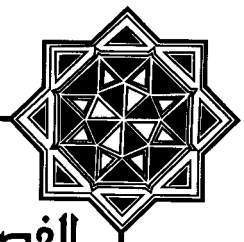

الفصل الخامس

المملكة العربية السعودية ودورها في خدمة الإسلام والمسلمين

إن العقيدة الاسلامية والالتزام بالشريعة الإسلامية هو الأساس الذي قامت عليه المملكة العربية السعودية والإرهاصات الكبرى لرسالة الدعوة الإسلامية وأهدافها تنال النصيب الأوفى وتجد الرعاية الكاملة من رائد البلاد المسلم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وحكومته الرشيدة .. ففي مجال التعليم نلمس تدعيماً كاملاً في المناهج لأصول الدعوة الإسلامية ، فلا تخلو مرحلة تعليمية من تعليم ديني لتثقيف النشء وتبصيرهم بأمور دينهم ، ليكون كل طالب ومثقف مدركاً لرسالة الإسلام عن عمق وفهم ، مسلماً بالمبادئ والمثل العليا للرسالة الإسلامية التي تعتمد على الأسانيد الصحيحة ليدافع عن عقيدته من أعداء الدين بالحجج والبراهين .

وهناك العديد من الصروح العلمية والإسلامية الشامخة ابتداء من المعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة ، ودار التوحيد بالطائف ، ومدارس الفلاح بمكة المكرمة وجدة ، وما أنشيء من معاهد عليا وكليات شريعة وأصول الدين . أنجبت رجالاً أفذاذاً يقومون بأداء رسالتهم على أكمل وجه في القضاء الشرعي وتدريس العلوم الإسلامية بالمدارس والكليات ومختلف مرافق الدولة .

وإن تصحيح العقيدة الإسلامية من التيارات الفكرية المنحرفة ، وتقوية الإيمان ، وربط الناس بالكتاب والسنة . ومن ثم تطبيق حدود الله ، والالتزام بشرعه ، وتربية ناشئة المسلمين على ذلك . إنما هو واجب .. وفي هذا الوقت ـــ على وجه الخصوص ـــ لا يقتصر على فرد دون آخر أو هيئة دون أخرى . بل يشترك فيه جميع الأفراد والهيئات والجماعات ، ولا يقدر أحد أن يتركه ويتخلى عنه .. كل على قدر استطاعته ، وما هيأ الله له من أسباب مادية ومعنوية . ولا تختص به حكومة دون أخرى .

تأديه لذلك الواجب وملاحظته لواقع المسلمين في الوقت الحاضر ورعايته في عودتهم إلى دينهم الحق مصدر عزهم وأساس قوتهم بادرت المملكة العربية

السعودية بتوجيه من خادم الحرمين الشريفين إلى دعم الهيئات الإسلامية ومشروعات الدعوة إلى الله في كثير من ديار المسلمين ، وسخرت كثيراً من الإمكانيات المادية والمعنوية داخل المملكة وخارجها لذلك الغرض النبيل .

وإن الجامعات الإسلامية في المملكة (كجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وجامعة أم القرىٰ من أوليات مهماتها وأكبر أهدافها الدعوة إلى الله وتخريج جيل مؤمن بالله وبرسالة الإسلام) رأت أن الدعوة إلى الإسلام في الوقت الحاضر على وجه الخصوص تتطلب دراسات متخصصة ، وبحثاً في الأساليب الرشيدة للدعوة (مبنية على استقراء أحوال المسلمين ومشكلاتهم الاجتماعية والاقتصادية والفكرية والسياسية ، ومستفيدة من وسائل العلم الحديث التي اختصرت كثيراً من المسافات ، وأصبح دعاة الشر والخراب يستغلونها لإفساد الناس وإضلالهم) فأنشأت معاهد متخصصة في شؤون الدعوة داخل المملكة لهذه الغاية السامية ، وتضم هذه المعاهد بين صفوفها طلاباً من مختلف بلاد العالم الإسلامي ، جاءوا للعلم والدراسة ليعودوا إلى بلادهم دعاة خير ورسل معرفة لدعوة الإسلام ، وليمحوا من أذهان أمتهم ما علق بها من شوائب الجهل التي بثها في نفوسهم دعاة الاستعمار والمنصرين أو تجار المبادئ المضللة من الشيوعيين .. كما تحتضن المملكة رابطة العالم الإسلامي ، ومنظمة المؤتمر الإسلامي . وتدعمهما من أجل رعاية رسالة الإسلام ودعم أمته . هذا عدا الهيئات الإسلامية العليا المختصة والتي تهتم بالمتابعة وتقديم ما يجب لتحقيق ذلك .

هذا فضلاً عن المنح الدراسية التي تقدم للمغتربين من أبناء الدول الإسلامية الذين يدرسون بمختلف المراحل التعليمية ، ثم الإعانات التعليمية الضخمة التي رصدت في ميزانية الدولة لكل المعاهد الإسلامية في الخارج من مدارس ومعاهد يصعب حصرها ، مع دعم الجمعيات الإسلامية في بلاد الأقليات الإسلامية ، والسبق لإغاثة كل دولة تصيبها محنة أو حاجة .

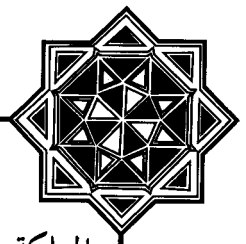

المملكة ودعم الأقليات المسلمة :

إن الشريعة الإسلامية بمفهومها الإنساني الجامع أراد الله سبحانه وتعالى بها أن تخص الإنسان لتحرره وترفع من شأنه وتوفر كل أسباب العزة والكرامة والشرف ، لبني البشر على اختلاف أجناسهم وألوانهم ولغاتهم .. وعلى امتداد زمانهم ومكانهم .

ولعل الصحوة الإسلامية التي يشهدها العالم اليوم في كل منطقة من الأرض تزداد قوة من عام إلى عام ومن عصر إلى عصر .. ولم تقتصر على دولة أو مناطق محددة ، بل تعدت حدود العالم الإسلامي لتشمل كل العالم . فزحف الإسلام وانتشر في دول شيوعية وأخرى مسيحية ووثنية .. إلا أن المسلمين في تلك الدول يعيشون في حالة حصار حديدي وعزلة شديدة عن بقية العالم الإسلامي ، ويعانون ظروف الغربة في البلدان الأجنبية ، نتيجة هذا الاضطهاد المستمر لهم ، والعمل على القضاء عليهم من خلال حجب المواد الغذائية عنهم وباقي الخدمات الأخرى الصحية والتعليمية والاجتماعية والثقافية . بالإضافة إلى أن العديد بل الآلاف من المسلمين في تلك البلاد معرَّضون لخطر الارتداد عن الإسلام نتيجة هذا الحصار الذي تطوق به حكومات الدول الأجنبية تلك الأقليات . مستخدمة في ذلك من الأساليب ما يفوق التصور . حتى إن بعض المنظمات الكنيسية في إفريقيا رفعت شعار (اخلع عنك ثوب الإسلام .. نخلع عنك ثوب الجوع والمرض والعري) .

تلك هي التحديات التي تواجهها الأسرة المسلمة في الوقت الراهن حتى أصبح المسلمون في البلاد الأجنبية يعيشون بين ناري الفقر والكفر .

ومن هنا كانت الشعلة التي أضاءتها حكومة المملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين لترسل بضوئها الإنساني إلى قلوب المسلمين أينما كانوا سواء في بلاد العالم الإسلامي أم للمنظمات في الدول الأجنبية .. حيث لا تتوقف عطاءات خادم الحرمين الشريفين للهيئات والمؤسسات بل تمتد إلى الأفراد والجماعات لمعاونة الإخوة المسلمين والعمل على حمايتهم من الجوع والمرض حتى

تقوى عزائمهم وإرادتهم ليستطيعوا أن ينجـوا من هذا الحقد العدائي من جانب الحكومات والمنظمات الأجنبية غير المسلمة ، وليحطموا هذا الحصار الحديدي ليخرجوا إلى النور وليكونوا دعاة سلام ودعاة للدخول في دين الله الحنيف .. وقد تجلت تلك العطاءات السعودية في الأموال الضخمة التي ترصد سنوياً لدعم الأقليات المسلمة ، بالإضافة إلى إنشاء العديد من المراكز الإسلامية والمساجد ومدارس تعليم اللغة العربية والمستشفيات في مكان وجود تلك الأقليات . كإسهام منها لتوفير الخدمات الضرورية لهم حتى لا يمدوا أيديهم لهؤلاء الملحدين .. والمساعدات السعودية للجمهوريات الإسلامية السوفيتية تعد نموذجاً فريداً لهذا الدور الذي تقوم به المملكة من أجل حماية المسلمين .. وتجلى هذا في تلك النهضة الإسلامية التي تعيشها تلك الجمهوريات حيث قامت بإنجازات إسلامية ضخمة كبناء الجامعات الإسلامية والمدارس والمعاهد والمستشفيات والمراكز الدينية المتخصصة بالإضافة إلى تلك المعونات المادية لتحسين الوضع الاقتصادي بها عن طريق إقامة الجسور وشق الطرق وإقامة بعض المشروعات الاستثمارية هناك .. كما تقدم المملكة معونات عينية متماثلة في تزويد تلك الجمهوريات بالحبوب والتقاوى الزراعية ومدهم بالعديد من مستلزمات الحياة الضرورية ، بالإضافة إلى الدور العظيم الذي ، تقوم به المملكة في مجال الدعوة الإسلامية من خلال تقديم الدعم الكافي للدعاة وتنظيم البعثات الإسلامية والدراسية لشباب تلك الجمهوريات في العديد من البلاد الإسلامية .

ونقف هنا أمام مكرمة خادم الحرمين الشريفين التي تجلت في توجيهاته باستضافة أكثر من خمسة عشر ألف حاج سوفيتي في موسم حج ١٤١٢هـ لأداء مناسك الحج على نفقته الخاصة إسهاماً منه ــ حفظه الله ــ في ترسيخ مبادئ الخير والمحبة بين الإخوة المسلمين .. بالإضافة إلى هديته ــ حفظه الله ــ للحجاج السوفيت وهي مليون ونصف مليون نسخة من المصحف الشريف .

ويكفي أن نعرف أنه حتى عام ١٩٨٩م كانت السلطات الشيوعية في الاتحاد السوفيتي (سابقاً) تسمح لعدد ضئيل جداً من مسلمي الجمهوريات

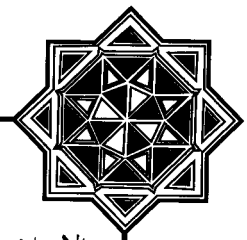

الإسلامية بأداء فريضة الحج إلى أن تزايد عدد الحجاج السوفيت عاماً بعد عام .

ومنذ أن زالت عنهم قيود الشيوعية وهو ـــ حفظه الله ـــ يستضيفهم حتى عام ١٤١٢هـ كما ذكرنا وتقوم وزارة الحج والأوقاف ومؤسسات الطوافة والأدلاء المختصة بتنفيذ هذه الرغبة الملكية نحوهم .

ولا أحد يستطيع أن ينكر الجهد الكريم الذي يبذله خادم الحرمين الشريفين من أجل بعث الأمل داخل نفوس المسلمين ونشر الدعوة الإسلامية حيث نقف أمام هذه العناية الخاصة التي أولاها ـــ حفظه الله ـــ لمسلمي اليونان وذلك بقراره بتأمين المؤسسة الخيرية العربية الإسلامية لدعم العمل الإسلامي في اليونان التي يبلغ عدد المسلمين فيها حوالي ١٣٥ ألف نسمة .. ثم بناية المركز الإسلامي الثقافي بالعاصمة الأسبانية مدريد التي تقف شاهدة على هذا العطاء السخي من جانب خادم الحرمين الشريفين والذي يعد من أضخم المراكز الإسلامية في أوربا حيث يعد مركزاً لنشر الدعوة الإسلامية في أوروبا وليس في أسبانيا وحدها .. فضلاً عن كونه ملتقى أبناء الجالية الإسلامية في أسبانيا يؤدون فيه شعائر الدين ويمارسون أنشطتهم الاجتماعية والثقافية .. وبالنسبة للإعانات المالية للجمعيات الإسلامية تقدم المملكة العربية السعودية النصيب الأكبر منها عن طريق رابطة العالم الإسلامي وغيرها من المنظمات الإسلامية التي ترعاها الحكومة السعودية وتهدف إلى نشر الإسلام وتعاليمه خارج حدود بلادها .

وتمثل الكتب التي ترسل بها المملكة إلى المناطق الأفريقية أهمية كبيرة في توطيد التعليم واللغة العربية بها وهي عبارة عن كتب عامة للمكتبات والجمعيات الإسلامية ومصاحف شريفة وكتب حديث وغيرها من الكتب المدرسية باللغة العربية وهي تمثل عنصراً مهماً في حياة الشعوب الأفريقية بالإضافة إلى أن المملكة مدت أياديها الكريمة إلى مسلمي الهند حيث قامت بإنشاء دار للعلوم الإسلامية من خلال رابطة العالم الإسلامي علاوة على إنشاء العديد من المساجد في المقاطعات الهندية مما كان له عميق الأثر في نفوس مسلمي الهند .

وكان دعم خادم الحرمين الشريفين لمسلمي بنجلاديش في وقت الأزمة التي لحقت بهم من جراء الإعصار الذي التهم من فوق الأرض ما يقرب من مليون مسلم ومسلمة فضلاً عن العديد من المدن والقرى .. وكان دعم خادم الحرمين الشريفين للأشقاء في بنجلاديش بالأموال ومختلف المساعدات الأخرى استمراراً لمسيرته الخيرة في خدمة الإسلام والمسلمين .

كما تقوم المملكة بتخصيص حصة خاصة من لحوم الأضاحي لمسلمي أفريقيا ودول جنوب شرق آسيا فكانت آخر حصة منها قدمت لمسلمي كينيا وتقدر بحوالي ٣٥٠٠ ذبيحة من لحوم الأضاحي .. وذلك بالتنسيق بينها وبين البنك الإسلامي للتنمية .

وتستمر مبادرات الخير والبركة التي تقوم بها حكومة خادم الحرمين الشريفين ليستمتع بها العديد من الجاليات المسلمة في أفريقيا وأوربا وأمريكا وآسيا فقد خصصت المملكة إعانة مالية سنوية لدعم الوقف التعليمي الإسلامي بلندن .. كما افتتحت المملكة عن طريق هيئة الإغاثة الإسلامية مركزاً إسلامياً للتدريب المهنى بكينيا .. وكان الموقف النبيل لخادم الحرمين الشريفين حينما علم بوقوع حادث تصادم أليم بين قطارين في بنجلاديش حيث تبرع ــ حفظه الله ــ بمبلغ ١٨ مليون ريال كمساعدة عاجلة لعلاج الجرحى بالإضافة إلى إرسال كميات كبيرة من المستلزمات الطبية لهذا الغرض .

وقامت المملكة بدعم الجمعية السكنية الإسلامية بفرنسا كمساعدة منها لتحسين نشاط الجمعية وبناء العديد من المساكن لمسلمي فرنسا بالإضافة إلى إنشاء قاعة تعليمية لأبناء المسلمين بها .

ويمتد العطاء السعودي إلى أمريكا الشمالية حيث تقوم المملكة بدور مهم ورائد في تقدم مسيرة التعليم الإسلامي في أمريكا .. وذلك من خلال قسم الشؤون الإسلامية بالسفارة السعودية في واشنطون الذي يقوم بتقديم الكثير من المساعدات الثقافية والمادية للمدارس والمراكز الإسلامية بالولايات المتحدة

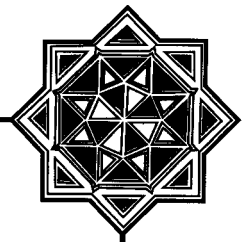

الأمريكية حيث يكتسب التعليم الإسلامي هناك أهمية جوهرية في الوقت الراهن لأبناء الجالية الإسلامية في الولايات المتحدة فهو يعد من الضروريات الاستراتيجية للمجتمع الإسلامي هناك حيث يبلغ عدد المسلمين هناك أكثر من ٦ ملايين مسلم .

كما قامت المملكة العربية السعودية بدعم بناء مدرستين لأبناء الجالية الإسلامية في لوس أنجلوس بالإضافة إلى الإسهام في دعم شراء قطعة أرض لمدافن ومقابر المسلمين هناك بدلاً من دفنهم مع المسيحيين وغيرهم من أصحاب الديانات غير المسلمة .

ويتواصل العطاء لراعي المسلمين خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز والذي وصل إلى أوج عظمته في ندائه ودعوته الكريمة في شهر جمادي الآخرة ١٤١٢هـ لعقد مؤتمر الأقليات المسلمة في مكة المكرمة لبحث المشكلات التي تواجههم ووضع الحلول اللازمة لهم بحيث تقف المملكة على الأنشطة الأساسية التي تستحق دعماً أكبر منها .

وتأتي شهادة وكالة الأنباء الإسلامية الدولية (إينا) لتحفر في سجل التاريخ الإنساني هذا الدور الإنساني الذي تقوم به المملكة العربية السعودية من أجل حماية الإسلام والمسلمين .. حيث نوهت في تقرير لها بدور المملكة الجليل في خدمة الإسلام ونشر تعاليمه .. وذلك من خلال المساعدات المالية والعينية التي تقدمها بسخاء من أجل هذا الهدف النبيل .. حيث بلغت جملة ما قدمته المملكة في هذا المجال أكثر من ٣٦٥٠ مليون ريال لإنشاء وتعمير المساجد والمراكز ودعم المؤسسات التعليمية وإيفاد المدرسين والدعاة للدول والمجتمعات الإسلامية وتقديم المنح الدراسية داخل المملكة وخارجها لأبناء المسلمين وإنشاء ودعم المؤسسات الصحية والاجتماعية والجمعيات الخيرية والإسلامية كما قدمت المملكة ٢٧٥٠ مليون ريال في مجال تعزيز التضامن الإسلامي وذلك عن طريق دعم منظمة المؤتمر الإسلامي والمؤسسات التابعة لها .

رابطة العالم الإسلامي :

كان لابد من تعزيز الجهود الإسلامية من أجل تلاحمها والعمل على زيادتها والحفاظ عليها ككتلة متماسكة تستطيع أن تقف أمام هذا النهج العدائي الصادر عن القوى الأجنبية المعادية للإسلام .. وكانت الدعوة لعقد مؤتمر إسلامي كبير بمكة المكرمة في شهر ذي الحجة عام ١٣٨١هـ ليبحث تكوين نظام تضامن متماسك ليعين الفقراء من المسلمين في البلدان الأجنبية على التمسك بعقيدتهم ومعاونتهم من أجل البقاء بالإضافة إلى تعزيز الفكر الإسلامي التضامني بين الدول الإسلامية .

وتمخض المؤتمر عن إنشاء رابطة العالم الإسلامي لتكون بمثابة الدرع الذي يحمي التضامن الإسلامي من القوى العدائية المختلفة .. وقد شكل المجلس التأسيسي من علماء الدين الذين يديرون قطاعات إسلامية مهمة في بلادهم .

ويأتي الدور السعودي الفريد الذي قامت به باقتدار من أجل توفير الدعم الكامل لرابطة العالم الإسلامي .. حيث أولى خادم الحرمين الشريفين عناية خاصة بها لإيمانه المطلق بضرورة تعزيز التضامن الإسلامي في مواجهة تفاعلات النظام الدولي الجديد المتمثلة في التكتلات السياسية الجديدة التي بدت واضحة المعالم سواء في أوروبا أو في الاتحاد السوفيتي مما يدعو ـــ حقيقة ـــ إلى أهمية التضامن الإسلامي وإلى قراءة المستقبل الإسلامي والتصدي للأضاليل والمكائد الافتعالية ضد الإسلام والمسلمين .. ويتكشف هذا الدور من خلال الكلمة التي وجهها خادم الحرمين الشريفين إلى المسابقة الدولية للقرآن الكريم التي عقدت بمكة المكرمة في ٢١ رجب ١٤١٢هـ حيث قال ـــ حفظه الله :ـــ (إذا كانت قوة الدول في وحدتها وتضامنها فإن صلاح أمرها وعزة شعوبها في العمل بأحكام وتعاليم الإسلام وتطبيق سننه في حياة المسلمين إذ هو الطريق الأوحد والأمثل لإنقاذ المسلمين من التردي في أوحال الحضارة المادية التي سلبت الأمم قيمها ومثلها الإنسانية) .

ويستطرد خادم الحرمين الشريفين موجهاً كلمته إلى زعماء العالم الإسلامي قائلاً : (إن الأحداث والتغيرات السياسية التي أدت إلى سقوط الأنظمة الشيوعية

والمستجدات السياسية والاقتصادية والفكرية التي أخذت تقود العالم إلى تشكيل نظام جديد .. علاوة على التحديات والحركات الفكرية والتيارات الهدامة التي تستهدف المسلمين تؤكد أهمية التضامن الإسلامي الذي انطلقت دعوته من هذه البلاد المقدسة حتى يشكل باتحادهم وتوحدهم قوة ودرعاً منيعاً لرد مكائد الأعداء ودحر عدوانهم ويكونوا يداً واحدة في هذا العصر الذي تتنازعه أقوى التكتلات والتجمعات في مختلف الميادين) .

ولا يخفى على أحد أن خادم الحرمين الشريفين بتلك الروح النبيلة التي تملأ قلبه نوراً والنابعة من عميق إيمانه بالله الواحد الأحد قد أعطى كل رعايته لرابطة العالم الإسلامي مع تقديم كل الإمكانات المادية من أجل مزاولة نشاطها وتأدية دورها الإنساني على أكمل وجه .. وكان دعمه لها ـــ حفظه الله ـــ منذ تأسيسها ولم يتوقف .. حيث خصص خادم الحرمين الشريفين دعماً سنوياً للرابطة قدره ١٠٠ مليون ريال لدعم جهود الرابطة في مجال الدعوة الإسلامية .

بالإضافة إلى ٢٠ مليون ريال أخرى من حسابه الخاص لدعم صندوق المجلس الأعلى العالمي للمساجد الذي يخصص ميزانيته لإعمار بيوت الله وفرشها في البلاد التي دخلها الإسلام .

وتبلغ رعاية وعناية خادم الحرمين الشريفين للأمانة العامة للرابطة ذروتها عندما أمر بتخصيص مقر دائم لها في مكة المكرمة تكلف بناؤه ما يزيد على ١٠٠ مليون ريال .. حيث يعد صرحاً معمارياً إسلامياً شامخاً يستمد قوته من تلك الأهداف التي أنشئت عليها رابطة العالم الإسلامي ونشر الدعوة الإسلامية .

كما تقدم المملكة دعماً متميزاً لهيئة الإغاثة الإسلامية الدولية التابعة لرابطة العالم الإسلامي بالإضافة إلى توفير كل الإمكانات من أجل أن تقوم بدورها الإنساني المنوط بها ، والذي يتجلى واضحاً في خدمة المسلمين المتضررين من الكوارث والحروب .

وتقوم رابطة العالم الإسلامي بدور جليل من أجل خدمة الإسلام والمسلمين .. حيث تقوم بدعم الأقليات الإسلامية وتوفير كل ما تحتاجه من خدمات صحية وتعليمية وإسلامية وصناعية من خلال إنشاء العديد من المستوصفات والمدارس والمساجد ودعم المشروعات الصناعية الصغيرة .

وتشير الأرقام التالية إلى حجم المعونات والمساعدات التي تقوم بها الرابطة حيث بلغت جملة مصروفاتها خلال العام المالي ١٤١٠ــ١٤١١هـ ٢٦,٧١٥,٩٥١ ريال سعودي .

هيئة الإغاثة الإســلامية :

وتعد هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية إحدى هيئات رابطة العالم الإسلامي .. وقد أنشئت من أجل تقديم المساعدات للمحتاجين من المسلمين في كافة أنحاء العالم ، وتأتي هذه المساعدات في شكل إعانات نقدية أو عينية بالإضافة إلى كثير من أعمال الإغاثة المختلفة .

وقد استطاعت الهيئة من خلال مكاتبها المنتشرة في أكثر من ٥٠ دولة على مستوى خمس قارات من العالم أن تحقق الكثير من الأهداف والإنجازات في العديد من المجالات الإنسانية منها الطبية والتعليمية والإسلامية وتقديم الرعاية الاجتماعية .

ومن الطبيعي أن المحاور التي تسلكها الهيئة لتحقيق أهدافها وخططها الإنسانية المختلفة ليست مفروشة بالورود والزهور بل إن الهيئة في مشوارها عبر هذه الدروب تواجه الكثير من الصعوبات ولكنها بتصميم قوى وبإيمان بالله لا يتزعزع تسعى نحو تحقيق غاياتها النبيلة وتجتاز كل تلك المعوقات التي يضعها أعداء الإسلام والمسلمين .. مستمدة قوتها من تلك الدفعة القوية التي يقف وراءها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وبعض الخيرين من أبناء الشعب السعودي .. من خلال حرصه على رعاية الهيئة وتقديم الدعم المادي اللازم من أجل الوفاء بعهودها ومتطلباتها وتحقيق أهدافها السامية النبيلة .. فقد كانت هيئة الإغاثة الإسلامية أملاً إسلامياً عظيماً وقد تحقق بفضل من الله لتربط

بين أهل الخير من جهة وبين المستحقين من المسلمين والأيتام والمهاجرين واللاجئين والفقراء في العالم الإسلامي .. والأقليات الإسلامية المحرومة من جهة أخرى .

وتتعاون الهيئة مع البنك الإسلامي للتنمية في جدة الذي يقوم بتمويل العديد من المشروعات التنموية التي تنشئها وتديرها الهيئة في العديد من البلاد الإسلامية الفقيرة .

وتحتل قارة آسيا المرتبة الأولى في إنفاق الهيئة وتليها أفريقيا فأمريكا الجنوبية فاستراليا .. وهي تتعاون مع العديد من الهيئات العاملة في مجال الإغاثة .

بالإضافة إلى إنشاء المستوصفات حيث قامت الهيئة بإنشاء أكثر من ٦٠ مستوصفاً في السودان وجزر القمر والبرازيل وكينيا وباكستان والصومال وبوركينا فاسو وتشاد ونيجيريا والنيجر وبنجلاديش .. وأصبح معروفاً ودون مبالغة أن الهيئة تشرف الآن على أكبر شبكة للمشروعات الصحية والإسلامية في العالم .. وتقوم هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية بتشغيل العديد من مراكز التدريب المهني .. بالإضافة إلى شحن مئات الأطنان من مواد الإغاثة للمسلمين في العالم سنوياً .. وهناك مئات الأسر التي تستفيد من مناحل العسل والأبقار والأغنام والدواجن التي تقوم الهيئة بإنشائها .. وتعد هيئة الإغاثة الإسلامية أول هيئة عملت بين ضحايا الفيضانات في بنجلاديش وضحايا الحروب في سيري لانكا ولبنان وبورما وأوغندا وكذلك ضحايا الأعاصير في الفلبين .

ويظهر حجم الجهد الذي تقوم به الهيئة في الميدان الطبي والخدمات الصحية حيث تتبع الهيئة الآن ١١٢ منشأة صحية منها المستشفى والمركز الطبي والعيادة .. فضلاً عن أنها تدعم ١٥ مؤسسة صحية أخرى .. بالإضافة إلى إنشاء معاهد التمريض والقيام بحملات التطعيم وإقامة المعسكرات الطبية والرعاية الصحية الأولية .. وفي الميدان التعليمي تقوم الهيئة بتمويل العديد من المؤسسات التعليمية إضافة إلى الدعم المادي والعيني للعديد من المؤسسات في أفريقيا وآسيا وتوفير

التعليم الجامعي لمئات الطلاب وتقديم الدعم المالي والإسهام في ميزانية الكليات والمعاهد الدينية ، وتقوم الهيئة بمساعدة ٤٦٩ مدرسة داخل أفغانستان وباكستان لأبناء المجاهدين يستفيد منها ٢٣ ألف طالب .. بالإضافة إلى تمويل ١٢ مدرسة إسلامية في أوغندا و ١٣ مدرسة في كينيا و ٥٠ مدرسة في تشاد والمدرسة الإسلامية في السنغال وأثيوبيا .. وهناك ٤٧٦ مدرسة قرآنية تقوم الهيئة بدعمها .. كما قامت بافتتاح ٢٠ مركزاً لتحفيظ القرآن و ١٠٠ حلقة في ١٠٠ مسجد في الفلبين بالإضافة إلى دفع المكافآت التشجيعية لأئمة المساجد والطلاب .

كما قامت الهيئة بمساعدة ١١٠٠ عالم وداعية وإمام في كل من لبنان والصومال وأوغندا .. كما تم تعيين ٢٢ داعية في أفغانستان وغيرهم في أمريكا اللاتينية .

وفي ميدان التنمية والرعاية الاجتماعية تقوم الهيئة بتقديم الخدمات للنساء متمثلة في إنشاء العديد من المشروعات للمرأة المسلمة منها معاهد للخياطة والنسيج والتدبير المنزلي ومشاغل التطريز والخياطة والآلة الكاتبة والسكرتارية .

وفي بنجلاديش تبنت الهيئة مشروع (عربات الركشا) التي تستخدم في التنقل وتوفر لصاحبها مبلغاً يساعده على الحياة الكريمة .. بالإضافة إلى أن هناك برنامج الوجبات الغذائية التي تقدم للمجاهدين .

ويأتي مشروع (سنابل الخير) من أنجح برامج هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية حيث ترتكز أهدافه على القواعد الإنسانية للدين الإسلامي وفكره الأصيل .. وذلك باستغلال فكرة الوقف الإسلامي في تنفيذ عدد من الأعمال الخيرية التي يسهم فيها أهل الخير الذي وصلت تبرعاتهم حداً يفوق التصور الإنساني .. حيث بلغ حجم تلك التبرعات خلال عام ١٤١١هـ أكثر من ١٠ ملايين ريال سعودي .

وتقوم لجنة الاستثمار بالهيئة باستثمار تلك التبرعات الخيرية في العديد من المشروعات الاستثمارية حيث تخصص الأرباح السنوية لهذه المشروعات لبرنامج الهيئة الأساسي .

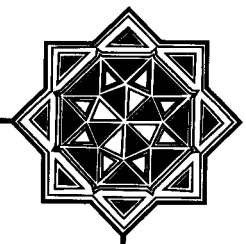

مجمع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد لطباعة المصحف الشريف :

جاء مجمع خادم الحرمين الشريفين لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة هدية من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز إلى المسلمين انطلاقاً من الدور الكبير للمملكة العربية السعودية التي تستند على أسس من الإيمان والتقوى والدعوة إلى الله ، وما يضطلع به ـــ حفظه الله ـــ بدور تاريخي في الحفاظ على الحرمين الشريفين وحماية المقدسات الإسلامية ورعاية كتاب الله الكريم والتمسك بالشريعة الإسلامية السمحة ، فكان توجيهه ـــ أيده الله ـــ بإنشاء المجمع الذي يتولى طباعة أقدس وأكرم كتاب على وجه البسيطة ، ويقوم المجمع على تنفيذ عدة أهداف رئيسية هي :

- إصدار مصحف باسم (مصحف المدينة المنورة) وفقاً للمواصفات الدقيقة التي تفوق في إخراجها ودقتها وسلامتها جميع ما يصدر في العالم من طبعات للمصحف الشريف .
- إصدار ترجمات لتفسير معاني القرآن الكريم بمختلف اللغات التي ترجمت إليها هذه التفاسير المتفق على دقتها وصحتها وسلامة ما تؤديه من معنى .
- إصدار مصاحف مرتلة على أشرطة التسجيل بصوت مشاهير القراء في العالم الإسلامي وبمختلف القراءات المشهورة ليكون القرآن المعلم لكيفية تلاوة القرآن وتجويده .
- سد حاجة المملكة العربية السعودية ـــ وخصوصاً الحرمين الشريفين والمساجد والمدارس والجامعات والفنادق وجمعيات تحفيظ القرآن الكريم والأسواق وغيرها ـــ من المصاحف والترجمات والتسجيلات .
- سد حاجة العالم العربي والإسلامي من المصاحف عن طريق تزويد وزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية والجمعيات والمراكز الإسلامية في الخارج بالمصاحف الشريفة .

المراجـــــع

١ ــ القــرآن الكـريم .	
٢ ــ أصول الدعوة الإسلامية	د. علي أبو جريشة
٣ ــ في ظلال القــرآن	سـيد قطب
٤ ــ وسائل مقاومة الغزو الفكري	د. حسان محمد حسان
٥ ــ معالم الثقافة الإسلامية	د. عبدالكريم عثمان
٦ ــ دائرة المعارف البريطانية	
٧ ــ الفكر الإسلامي الحديث	د. محمد البهي
٨ ــ الاستعمار والتبشير	مصطفى الساعاتي
٩ ــ مذاهب فكرية معاصرة	محمد قطب
١٠ ــ ثقافتنا في مواجهة العصر	زكي نجيب محمود
١١ ــ أثر الحضارة الإسلامية في رقى البشرية	محمد خلف الله أحمد
١٢ ــ جاهلية القرن العشرين	محمد قطب
١٣ ــ المؤتمر الرابع لوزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية	
١٤ ــ العوامل التي تنخر في الكيان الإسلامي	وزارة الحج والأوقاف بالمملكة العربية السعودية